

العقيدة اليهودية المحرفة في ميزان العقل

إعداد:

د/سعيد محمد قرنى على

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

كلية الدعوة الإسلامية– جامعة الأزهر بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الذى خلق الإنسان وعلمه البيان، وفضله على كثير من خلقه تفضيلا ، وميزه بالعقل والتفكير على سائر المخلوقات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،الذى أرشد العقلاء ، وكان دليلا للحيارى والضالين ، وقاد أولى الألباب والبصائر إلى هدايات الحق واليقين وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

فإن الشرائع الإلهية لبنات متجاورة فى بنيان الدين والأخلاق وسياسة المجتمعات ، وهى تلتقى دائما فى أصل التوحيد الخالص لله – سبحانه- الذى لا لبس فيه ولا غموض ، كما تبين منزلة العقل ومكانته العالية لأنها قاسم مشترك بين جميع الرسالات الإلهية ، لما للعقل من أهمية بالغة فى توجيه الإنسان ، ليتحول شره خيرا ، وحيوانيته إنسانية ، وغرائزه إلى سمو ورفعة ، فيتجنب الخطايا ، ويترفع عن الدنايا ، ويقيم من دينه وعقله قائدا فى كل أعماله، وحكما لكل أفعاله .

ومما يعزز الصلة بين الكتب الإلهية -التي لم تصل إليها يد التحريف- بعضها ببعض ، قوله تعالى ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ

﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (١)، وقوله- صلى الله عليه وسلم-: (أنزلت صحف إبراهيم-عليه السلام- فى أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان)(٢) .

وعلى ذلك فالمسلمون يعترفون بالكتب الإلهية جميعا ، فجميعها على نسق القرآن الكريم فى وحدة المصدر ، وهو الله- سبحانه وتعالى- وبالتالى فلابد أن يكون جوهرها جميعا واحدا، ومضمونها كذلك واحدا ٠

---

(١) سورة البقرة:من الآية٢٨٥ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن واثلة بن الأسقع ، باب حديث واثلة بن الأسقع ج٢٨ ص١٩١ ، تحقيق/شعيب الأرنؤوط وآخرين ، الناشر مؤسسة الرسالة ط أولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م٠ والطبرانى فى المعجم الأوسط ، باب من اسمه على ج٤ ص١١١ ، تحقيق / طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر دار الحرمين بالقاهرة٠ والبيهقى فى السنن الكبرى ، باب ذكر كتب أنزلها الله قبل نزول القرآن ج٩ ص٣١٧ تحقيق / محمد عبد القادر عطا ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ط ثالثة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م ، والحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، وقال : فيه عمران بن داود القطان ، وضعفه يحيى ، ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله ثقات ، باب التاريخ ج١ ص١٩٧ ، تحقيق / حسام الدين المقدسي ، الناشر مكتبة المقدسي بالقاهرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، وأورده الشيخ الألباني في صحيح السيرة النبوية ص٩٠ ، الناشر المكتبة الإسلامية -عمان-الأردن- ط أولى بدون تاريخ ٠

إن الفطرة فى الإنسان تظل على صفائها ونقائها ما لم تحجب العقول حجب الضلال والظلمات، فينطمس الحق أمامها ، وهذا ما يعنيه الرسول- صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه-عز وجل-فى الحديث القدسى الشريف،فيما أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه بسنده عن عياض بن حمار المجاشعى،أن النبى-صلى الله عليه وسلم-قال:يقول الله-عز وجل-: (إنى خلقت عبادى حنفاء، فجاءتهم الشياطين،فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم)[١]

وهذا ما طرأ على العقول فى عقيدة كثير من أهل الكتاب من اليهود والنصارى،مما جعلهم يقعون فى الشرك والضلال،فتدنست فطرتهم وتأثرت أفكارهم وعقولهم بالبيئات الوثنية التى خالطوها وعاشوا فيها، ولذا يقول النبى-صلى الله عليه وسلم- فيما أخرجه البخارى فى صحيحه بسنده عن أبى هريرة-رضى الله عنه-: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[٢].

---

(١)صحيح مسلم، للإمام/ مسلم بن الحجاج أبى الحسن القشيرى النيسابورى،تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقى،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار ج٤ ص٢١٩٧ ،الناشر دار إحياء التراث العربى٠بيروت، بدون تاريخ ٠

(٢) صحيح البخارى ،للإمام/محمد بن إسماعيل أبى عبد الله البخارى،تحقيق/محمد زهير بن ناصر الناصر،كتاب الجنائز،باب ما قيل فى أولاد المشركين ج٢ ص١٠٠ ،الناشر دار طوق النجاة ط أولى ١٤٢٢هـ ٠

لقد ميز الله – عز وجل – الإنسان عن سائر المخلوقات بنعمة العقل ، تلك النعمة التي جعلت لابن آدم السيادة على الكون كله بما فيه ومن فيه حتى يحقق لنفسه تلك العبودية لله – تعالى–

لذا كان العقل بالنسبة للإنسان ، سمة التشريف ومناط التكليف ، فلو لم يتوفر ذلك العقل للإنسان لما تميز عن بقية المخلوقات بشيئ ، ولما صح أن يكلف بشيئ أيضا ، إذ العقل وحده هو القادر على أن يميز بين المتقابلات التي جعلها الله – تعالى – سر الابتلاء وموضع الاختبار ، فبدون العقل لا يعرف الإنسان الشر من الخير ، والحق من الباطل ، والضلال من الهدى ٠

ولما كان الأمر كذلك ، فالعقل هو الجوهرة الإلهية واللطيفة الربانية التي بها التكليف في جميع الأمم وسائر العصور

وإذا نحينا من الكتب السماوية السابقة ما تطرق إليه التحريف والتبديل جانبا وجدنا خطاب الحق – تعالى – لعباده في جميع الرسالات متجها إلى العقل كقيمة لا بديل عنها ، ومن ذلك قوله – عز وجل – ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴿ ٦٤ ﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ

تَعْقِلُونَ﴿ ٦٥ ﴾ ﴾[١]

ولو لم يكن للعقل تلك المكانة القيمة والمنزلة الرفيعة لما وبخهم الشرع بعدم إعماله وحس توظيفه ، والذي يمعن النظر فيما ورد من خطاب الله –تعالى– لأهل الكتاب "اليهود والنصارى" في كتاب الله –تعالى– يجد من محاجة الله –تعالى– لهم أكبر دليل على قيمة العقل في ديانتهم بصرف النظر عن كونهم أعملوا هم ذلك أم أهملوه .

أما قيمة العقل في الإسلام فمما لا يكاد يماري فيه أحد ، ذلك أن الرسالة الخاتمة جاءت حربا على الجهل وإهمال العقل ، ويظهر ذلك في مظاهر متعددة ، منها نعي القرآن الكريم على أولئك الذين يريدون أن يسيروا في ركاب آبائهم ولو على غير هدى ، قال تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴿ ٢٢ ﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴿ ٢٣ ﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴿ ٢٤ ﴾ ﴾[٢]

ومن مظاهر حرب الإسلام على الجهل دعوته الصارخة إلى العلم في مختلف فروعه ، وثناؤه على أهله ، ووصفهم بالخشية لله –تعالى– قال : –عز

---

١ سورة آل عمران الآيتان :٦٤،٦٥

٢ سورة الزخرف الآيات:٢٢–٢٤

وجل- ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [1] ، ومن ذلك دعواته المتكررة لاستعمال العقل ، كقوله تعالى ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [2] ، وقوله ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [3] ، ومن ذلك أيضا حكايته -سبحانه- عن تحسر أهل النار في الآخرة على عدم استعمالهم عقولهم في الدنيا ، قال تعالى ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [4] ، كل ذلك وغيره ينطق ويشهد بمنزلة العقل ومكانته في جميع الرسالات وسائر النبوات .

والذي لا مناص من الاعتراف به أن العالم الآن لا يموج فيما يموج فيه من الفتن والبلايا ولا يتعرض لما يتعرض له من الإحن والرزايا إلا بسبب عدم إعمال العقل كما وجهت إليه الشرائع ونادت به الرسالات ، فطغيان المادة على العقل وتكبيله بقيود المتع الزائفة والملذات الزائلة ، قد أوقع الإنسانية كلها في كثير من الشرور والأخطار ، ولا سبيل للنجاة إلا بتكاتف العقلاء جميعا حول القواسم العقلية المشتركة ، والتعايش السلمي بين الأمم الشعوب .

لهذا كله كانت تلك الدراسة التي جاءت تحت عنوان : (العقيدة اليهودية

---

١ سورة فاطر من الآية: ٢٨

٢ سورة البقرة :٤٤

٣ سورة العنكبوت من الآية: ٤٣

٤ سورة الملك الآية : ١٠

المحرفة في ميزان العقل) والذي وافق لدي استحساناً كبيراً لعدة أمور تدل على أهميته .

وفيما يلي إشارة إلى أهمية الموضوع ، وخطة البحث فيه ، والمنهج المتبع ، والدراسات السابقة

أولا : أهمية الموضوع :

إن أهمية هذا الموضوع تتضح في عدة نقاط لعل من أهمها ما يلي :

١- إن قضية العقل من أهم القضايا التي تباينت فيها آراء الفلاسفة ودار حولها الكثير من الجدل والنقاش قديما وحديثا ، ولذا كان لها أهميتها في نطاق البحث العلمي – خاصة فيما يتعلق بالرسالات الثلاث- ، لذا أردت أن أعرض دراسة موجزة عن العقيدة اليهودية المحرفة في ميزان العقل ، ليتضح الحق من الباطل .

٢- إن هذا الموضوع يشكل نقطة مهمة ومحورية في مجال محاورة أهل الكتاب ، خاصة فيما يتعلق بالمسائل العقدية المتعلقة بالله – سبحانه – وأنبيائه ورسله – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

٣- التعرف على حقيقة الانحراف عن العقل عند اليهود بعد أن أصاب التحريف كتبهم ، وذلك من خلال الاستشهاد ببعض النصوص من أسفارهم وكتبهم المعتمدة لديهم وما نتج عن ذلك من التأثير السلبي في شتى مجالات الحياة الفكرية ،

والاقتصادية والاجتماعية ، وغيرها في الواقع المعاصر ٠

٤- التأكيد على منهج الإسلام في احترامه للعقل والحفاظ عليه ، وإلى أي مدى انحرف اليهود في عقيدتهم بعيدا عن الوحي والعقل ٠

هذا وقد توخيت فى هذا البحث- قدر استطاعتى-المنهج العلمى الجاد ، والمنطق العقلى السليم ، بعيدا عن الهوى أو التعصب ، حيث برزت حقائق هذا الموضوع من خلال الاستشهاد بما جاء فى الكتاب المقدس الذى هو المصدر الأساس عند اليهود ، ثم مناقشتها ليستبين الحق من الباطل، والغث من الثمين، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة٠

ثانيا : خطة البحث :

ويشتمل هذا البحث على : مقدمة ، وتمهيد ، وستة مباحث ، وخاتمة ٠

- فأما المقدمة فقد اشتملت على : أهمية الموضوع ، وخطة البحث ، ومنهج البحث ، والدراسات السابقة
- وأما التمهيد : فإنه يشتمل على تحليل ألفاظ عنوان البحث

١-مفهوم العقل لغة واصطلاحا

٢- معنى اليهودية

المبحث الأول : مدلول العقل ومرادفاته في اليهودية

المبحث الثاني : مظاهر الاهتمام بالعقل والحفاظ عليه في اليهودية قبل التحريف

المبحث الثالث : أبرز جوانب الحق في اليهودية قبل التحريف

المبحث الرابع : أسباب التحريف في اليهودية

المبحث الخامس : أبرز صور الانحراف عن العقل في اليهودية

المبحث السادس: أثر الانحراف عن العقل عند اليهود في الواقع المعاصر

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات ٠

والله تعالى أسأل أن يجنبنا الزلل، وأن يشرح صدورنا لما يحب ويرضى إنه نعم المولى ونعم النصير، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ٠

ثالثاً : **منهج البحث** :

لما كان موضوع بحثي يتناول قضية العقيدة اليهودية في ميزان العقل ، فقد ألزمني ذلك أن يتضمن منهجي في البحث ما يلي :

١- استخدام عدة مناهج في البحث ومن أهمها : المنهج الوصفي [1] ،

---

١ وهذا المنهج يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا (البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه د/ذرقان عبيدات وآخرين ص٢٢٣ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٠عمان٠ الأردن ط خامسة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)

والاستقرائي[1] ، والاستنباطي[2] .

٢- قمت بجمع المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع – على قدر استطاعتي- من كتب اليهود والنصارى المعتمدة لديهم .

٣- الاهتمام قدر المستطاع بالاستشهاد بطائفة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تعين على توضيح قضية العقل في الإسلام بعد عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها في المصحف الشريف ، وتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية .

٤- إذا كان الحديث في صحيح البخاري أو مسلم اكتفيت بذلك عن غيرهما ، أما إذا كان الحديث لا يوجد عند البخاري أو مسلم فقد اجتهدت في تخريجه – قد استطاعتي – من كتب الحديث المشهورة بعد تتبعه ، ونقل حكم أهل العلم عليه في هذا المجال من المتقدمين والمتأخرين .

٥- عند تدوين المراجع في هامش كل صفحة من صفحات هذا البحث

---

١ وهذا المنهج يعتمد على استقراء النصوص قراءة دقيقة ، وجمع كل ما تيسر من النصوص التي تخدم الموضوع بعد توثيقها للوصول إلى نتيجة صحيحة (مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام د/حلمي عبد المنعم صابر ص٢٣ بتصرف يسير ، الناشر مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع ط ثانية ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م) .

٢ وهو المنهج الذي يتيح التوصل إلى القوانين التي تتوقف على طبيعة الظواهر ، حيث ينتقل الباحث من المقدمات إلى النتائج (مناهج البحث العلمي د/عبد اللطيف محمد العبد ص٥٧ الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط ١٣٩٨هـ- ١٩٧٩م)

فإنني أقوم بتفصيل المراجع في أول مرة ، وإذا تكرر المرجع بعد ذلك فإنني أقوم بذكر اسم المرجع ومؤلفه والصفحة والجزء فقط إن وجد مع الإشارة إلى كونه مرجعا سابقا ٠

٦- عرفت ببعض الأعلام التي وردت في البحث ، دون الكل حتى لا تكثر الهوامش ٠

٧- ختمت البحث بخلاصة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات ٠

رابعاً :الدراسات السابقة :

من خلال تتبعي في المكتبة الإسلامية للكتابات والبحوث العلمية التي تحدثت عن العقل ، فقد عثرت على بعض الأطروحات العلمية في هذا المجال ، ومن أهم تلك الدراسات السابقة في موضوع "العقل" ما يلي :

أ- رسالة الدكتوراة التي تقدم بها الباحث الدكتور / عبد الفتاح محمد عبد الكريم إلى قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالقاهرة عام١٩٧٨م ، وهي بعنوان " منهج القرآن الكريم في تحرير العقل والفكر الإنساني" تحت إشراف الأستاذ الدكتور / عبد الغني عوض الراجحي –رحمه الله– ، وقد اشتملت هذه الرسالة على : مقدمة ، وتمهيد ، وتسعة فصول ، وخاتمة

الفصل الأول : العقل الإنساني في القرآن الكريم

الفصل الثاني : العقيدة وأثرها في تحرير الفكر والسلوك

الفصل الثالث : عجز العقل عن تفسير ما يقع في الوجود من أحداث عن قضايا العالم الآخر

الفصل الرابع: رسالة الإنسان في الحياة الدنيا

الفصل الخامس : مجالات العقل في حركته الفكرية عند الأمم السابقة عن الإسلام

الفصل السادس :التفكير في عالم البحار والأنهار

الفصل السابع :التفكير في عالم النبات

الفصل الثامن :التفكير في عالم الحيوان

الفصل التاسع :التفكير في عالم الإنسان

- ومن الواضح أن هذه الرسالة قد اهتمت بالحديث عن العقل في ضوء القرآن الكريم فقط من خلال توضيح منهج القرآن الكريم في تحرير العقل والفكر ، بمعنى أن الباحث قد غلب عليه النظرة التفسيرية الموضوعية بدون التعرض إطلاقا لمنزلة العقل في اليهودية والنصرانية ، وعلى ذلك فإن مضمون هذه الرسالة لا يلتقي مع موضوع البحث الذي أتقدم به .

ب- وكذلك أيضا رسالة الماجستير التي تقدم بها الباحث الدكتور / سعيد محمد يوسف اللبان إلى قسم التفسير بكلية أصول الدين بالقاهرة عام ١٩٨٤م تحت عنوان "العقل ومكانته في القرآن الكريم " تحت إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم القيعي –رحمه الله–

وهذه الرسالة أيضا كسابقتها ، حيث تحدث فيها الباحث عن مكانة العقل في القرآن الكريم فقط بنظرة تفسيرية موضوعية ، إنطلاقا من تخصص الباحث في قسم التفسير وعلومه ، بدون التعرض لأي توضيح إلى العقيدة اليهودية في ميزان العقل

وعلى ذلك فإن مضمون هذه الرسالة لا يلتقي أيضا مع موضوع البحث الذي أتقدم به

ولذا أقدمت بعون الله –تعالى– وتوفيقه في بحثي على تناول تلك النقاط السابقة بنظرة موضوعية محايدة –على قدر طاقتي البشرية– ، وقد جاء البحث تحت عنوان :"العقيدة اليهودية المحرفة في ميزان العقل" ، وقد تمكنت بفضل الله تعالى من العثور على الكثير من المراجع التي تخدم موضوع البحث ، ولا أدعي الكمال في بحثي هذا ، فالكمال لله –تعالى– وحده ، وإنما كان محاولة جادة للوصول إلى أقرب نقطة منه ، فما كان فيه من صواب فمن الله –تعالى– وحده ، وما كان فيه من نقص أو نسيان فمن نفسي والشيطان ، وأشكره سبحانه –وتعالى– أن وفقني لاستكمال هذا البحث ، وأسأله سبحانه –وتعالى– التوفيق والسداد إنه نعم المولى ونعم النصير ، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ٠

التمهيد:

يقتضى البحث العلمى الأكاديمى قبل الخوض فى غمار الموضوع التعرف أولا على مفردات عنوان البحث،سواء فيما يتعلق بالمعنى اللغوى أو الاصطلاحى، وحيث إن عنوان هذا البحث": العقيدة اليهودية في ميزان العقل"، فمن الأهمية بمكان ضرورة الوقوف على مدلول مصطلحات البحث، ومن أهم تلك المصطلحات ما يلى :

أولا: مفهوم العقل .

ثانياً: التعريف باليهودية .

أولا: مفهوم االعقل:

أ- العقل فى اللغة:

كلمة "العقل" فى مدلولها اللغوى تدل على : الإمساك والمنع والحبس .

جاء فى لسان العرب: (عقل يعقل عقلا ومعقولا، وهو مصدر، ومأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وقيل:العاقل الذى يحبس نفسه ويردها عن هواها،أخذ من قولهم:قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع الكلام، والعقل:التثبت فى الأمور)(١) .

(والعقل: نقيض الجهل،يقال:عقل يعقل عقلا فهو عاقل، والمعقول:ما

---

(١) لسان العرب/محمد بن على أبوالفضل جمال الدين بن منظور الأنصارى الرويفعى الإفريقى،فصل العين المهملة ج١١ ص٤٥٨،٤٥٩ ،الناشر دار صادر-بيروت، ط ثالثة ١٤١٤هـ .

تعقله فى فؤادك)[١] .

(والعقل فى كلام العرب:الدية، وسميت عقلا لأن الدية كانت عند العرب فى الجاهلية إبلا، وسميت الدية عقلا لأن القاتل كان يكلف أن يسوق إبل الدية إلى فناء ورثة المقتول ثم يعقلها بالعقل ويسلمها إلى أوليائه، والعقال:حبل يثنى به يد البعير إلى ركبتيه فيشد به)[٢] .

ولذا يقول الإمام على بن أبى طالب–رضى الله عنه–: (وإنما سمى العقل عقلا من عقال الإبل)[٣] .

وخلاصة القول فى ذلك :

أن العقل فى اللغة يطلق على الحبس والمنع، ووجه تسميته بذلك لكونه يمنع صاحبه من التورط فى المهالك ويحبسه عن ذميم القول والفعل،كما يطلق العقل على الفهم والعلم لأن ما يفهمه الإنسان يقيد بعقله ويضبط به

---

(١) العين/أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى البصرى،تحقيق د/مهدى المخزومى،د/إبراهيم السامرائى،باب العين واللام ج١ ص١٥٩ الناشر دار ومكتبة الهلال بدون تاريخ ٠

(٢) تهذيب اللغة/محمد با أحمد الأزهرى الهروى أبو منصور،تحقيق/محمد عوض مرعب،باب العين والقاف مع اللام ج١ ص١٥٩ ،الناشر دار إحياء التراث العربى،بيروت ط أولى ٢٠٠١م ٠

(٣) العقل وفضله/أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادى الأموى القرشى المعروف بابن أبى الدنيا ص٤١ ،الناشر مكتبة القرآن بمصر بدون تاريخ

ولذا كان الفرق بين العاقل والجاهل،حيث إن العاقل يمنع نفسه عن هواها ويميز بين ما ينفعه وما يضره فى دنياه وأخراه،بعكس الجاهل الذى يتردى فى ضروب الهوى والمهالك ٠

ب-العقل فى الاصطلاح :

هناك العديد من التعريفات لمعنى"العقل"فى الاصطلاح، ومن أبرز تلك التعريفات ما يلى :-

١- العقل هو: (جوهر روحانى خلقه الله-تعالى- متعلقا ببدن الإنسان، وهو نور فى القلب يعرف الحق والباطل، ويتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف)(١)

٢-وقد ذكر الإمام الغزالى٢*-رحمه الله- أن: (العقل هو:الفطرة الغريزية

---

(١) التعريفات/على بن محمد بن على الزين الشريف الجرجانى،تحقيق/جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية،باب العين ج١ ص١٥١ ،الناشر دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان ط أولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ٠

٢ *هو:محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد ، فيلسوف متصوف ، له نحو مائتي مصنف ، ولد في طوس بخراسان عام٤٥٠هـ ومات بها عام٥٠٥هـ ، وقد رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر ثم عاد إلى بلدته ، ونسبته إلى صناعة الغزل"عند من يقول بتشديد الزاي" ، أو إلى غزالة "من قرى طوس" لمن قال بالتخفيف ، ومن أهم كتبه : إحياء علوم الدين ، وتهافت الفلاسفة ، والاقتصاد في الاعتقاد (الأعلام /خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ج٧ ص٢١،٢٢ الناشر دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م ، ==

والنور الأصلى الذى به يدرك الإنسان حقائق الأشياء)[١] .

٣-ويرى الإمام ابن تيمية[٢]** أن: (العقل هو:غريزة فى الإنسان ، وأمر يقوم بالعاقل سواء سمى عرضا أو صفة)[٣] .

==والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ج١ ص٨٥ ٠، إعداد:الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف ةتخطيط ومراجعة د/مانع بن حماد الجهني ، الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ط رابعة ١٤٢٠هـ ٠

(١) إحياء علوم الدين/أبو حامد بن محمد الغزالى الطوسى ج٣ ص٤١٠ ،الناشر دار المعرفة بيروت

٢ **هو الإمام / أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر الحراني الدمشقي الحنبلي تقي الدين بن تيمية ، ولد في شعبان سنة إحدى وستين وستمائة بحران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر ثم ذهب إلى مصر فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة ثم أطلق فسافر إلى دمشق واعتقل بها حتى مات ، ومن أهم مؤلفاته : الفتاوى ، والفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان ، والسياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، وتوفي في صفر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (سير أعلام النبلاء / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ج١٦ ص٢١٨ الناشر دار الحديث بالقاهرة ط١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ، والأعلام للزركلي ج١ ص١٤٤ مرجع سابق)

(٣) مجموع الفتاوى/أحمد عبد الحليم بن تيمية،جمع وترتيب/عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدى ج٩ ص٢٧١ ط دار عالم الكتب للطباعة والنشر بالرياض ١٤١٢هـ ٠

٤-والإمام ابن القيم[١]*-رحمه الله-يرى أن: (العقل هو:الناظر فى العواقب،فأعقل الناس من آثر لذته وراحته فى الآجلة الدائمة على العاجلة المنقضية الزائلة)[٢] .

٥-ويقول الدكتور/على عبد الحليم محمود: (العقل هو:القوة المتهيئة لقبول العلم)[٣] .

٦-ويذكر صاحب المعجم الفلسفى أن: (العقل:قوة النفس التى بها يحصل تصور المعانى)[٤].

- ومن خلال تلك التعريفات السابقة للعقل يتضح أن:العقل يطلق على الغريزة التى تدل الإنسان على العمل بالعلم حتى يكتسب من خلالها سعادة

---

١ *هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين ، ولد في دمشق سنةإحدى وتسعين وستمائة ، ومات بها سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وتتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية ، ومن أهم مؤلفاته : أعلام الموقعين ، وزاد المعاد ، ومدارج السالكين ، وعدة الصابرين ، والروح (الأعلام للزركلي ج٦ ص٥٦،٥٧ مرجع سابق)

(٢) الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى،أو الداء والدواء،للإمام/شمس الدين بن قيم الجوزية،فصل أقسام المحبوب ص١٩٣ الناشر،دار المعرفة بالمغرب ط أولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ٠

(٣) التربية العقلية من سلسلة مفردات التربية الإسلامية د/على عبد الحليم محمود ص٢٤ ط دار التوزيع والنشر الإسلامية١٤١٧هـ-١٩٩٦م ٠

(٤) المعجم الفلسفى د/جمال صليبا ج٢ ص٨٦ ط دار الكتاب اللبنانى بيروت ودار الكتاب المصرى ١٩٧٩م ٠

الدنيا والآخرة،كما أنه آلة التمييز التى يكتسب بها الإنسان العلوم التى تنفعه فى أولاه وأخراه .

ومن أهم مسميات"العقل":الحجر، والنهى واللب .

قال تعالى: (والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر)(١) .

يقول الإمام ابن كثير٢**-رحمه الله-: (أى لذى عقل ولب، وإنما سمى العقل حجرا،لأنه يمنع الإنسان من تعاطى ما لا يليق من الأفعال والأقوال، ومنه حجر البيت الحرام لأنه يمنع الطائف من اللصوق بجداره، وحجر الحاكم على فلان إذا منعه من التصرف)(٣) .

وقال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ

---

(١) سورة الفجر الآيات:١-٥

٢ **هو الإمام الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء عماد الدين القرشي ، حافظ ومؤرخ وفقيه ، ولد في قرية من أعمال بصرى بالشام سنة ٧٠١هـ ، ورحل كثيرا في طلب العلم ، وتوفي بدمشق سنة٧٧٤هـ ، ومن أهم مؤلفاته البداية والنهاية ، وتفسير القرآن العظيم ، واختصار علوم الحديث (الأعلام للزركلي ج١ ص٣٢٠ وما بعدها باختصار)

(٣) تفسير القرآن العظيم،للإمام/أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى البصرى الدمشقى،تحقيق/سامى بن محمد سلامة ج٨ ص٣٩٤ الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع ط ثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

﴿ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى ﴾ [1] .

(أى العقول، والواحدة نهية، وقال لهم ذلك،لأنهم الذين ينتهى إلى رأيهم، وقيل لأنهم ينهون النفس عن القبائح)[2]

وقال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [3]

(أى وما يتعظ بما وعظه الله إلا ذووا العقول ، الذين عقلوا عن الله أمره ونهيه)[4] .

ثانياً: معنى "اليهودية" :

(التهود:التوبة والعمل الصالح، والمتهود:المتقرب، ومنه قوله–سبحانه–:"إنا هدنا إليك"[5] ، أى تبنا إليك ورجعنا وقربنا من المغفرة، والتهويد:

---

(١) سورة طه آية:١٢٨ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن،للإمام/شمس الدين القرطبى،تحقيق/أحمد البردونى وإبراهيم أطفيش ج١١ ص٢١٠ الناشر دار الكتب المصرية بالقاهرة ط ثانية ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .

(٣) سورة البقرة آية:٢٦٩ .

(٤) لباب التأويل فى معانى التنزيل،للإمام/علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم بن عمر أبى الحسن المعروف بالخازن،تحقيق/محمد على شاهين ج١ ص٢٠٥،الناشر دار الكتب العلمية ببيروت ط أولى ١٤١٥هـ .

(٥) سورة الأعراف آية:١٥٦ .

المشى الرويد ،مثل الدبيب ونحوه)[1]

(وسميت اليهود : اشتقاقا من هادوا أى تابوا، ويقال:نسبوا إلى يهوذا ، وهو أكبر ولد يعقوب، وحولت الذال إلى الدال حين عربت، والهوادة:البقية من القوم يرجى بهم صلاحهم)[2] .

(واليهودية : هى ديانة بنى إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى -عليه السلام- مؤيدا بالتوراة ليكون لهم نبيا، وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب، وعممت على الشعب على سبيل التغليب)[3] .

وقد انحرف هؤلاء القوم عن منهج الله-تعالى-وشريعته فأصبحت اليهودية تطلق على هؤلاء القوم رغم انحرافهم ، والحقيقة أن رسالة سيدنا موسى-عليه السلام- هى الإسلام الذى هو دين جميع الأنبياء والمرسلين- على نحو ما سنبين لاحقا إن شاء الله تعالى- ، وسيدنا موسى عليه السلام بالطبع من جملة الأنبياء والمرسلين، ولذا جاء بالإسلام،كما قال سبحانه ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾ [4] ، إلا أن

(١) تهذيب اللغة/أبو منصور الأزهرى،باب الهاء والدال ج٦ ص٢٠٦ مرجع سابق .

(٢) العين/أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى،باب الهاء والدال ج٤ ص٧٦ مرجع سابق .

(٣) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامى،إشراف وتخطيط ومراجعة د/مانع بن حماد الجهنى ج١ ص٤٩٥ مرجع سابق .

(٤) سورة يونس آية:٨٤ .

اليهود حرفوا تلك الديانة وعبثوا بها وفق أهوائهم،فسبحوا فى بحر من الباطل فى الاعتقاد، بدلا من أن ينهجوا طريق الهدى والرشاد ٠

وبعد هذه الإشارة السريعة حول التعريف بمصطلحات عنوان البحث،أستطيع بعد ذلك أن أدخل فى تفاصيل موضوع البحث مستعينا بعون الله وتوفيقه ،فأقول وبالله التوفيق ٠

المبحث الأول

مدلول العقل ومرادفاته في اليهودية

من المعلوم أن التوراة هى الكتاب الذى أنزله الله –تعالى– على موسى– عليه السلام–(فكلمة التوراة تطلق على الشريعة المكتوبة التى أنزلها الله– سبحانه–على موسى–عليه السلام–، وقد يطلق لفظ"التوراة"على العهد القديم بأكمله من باب إطلاق الجزء على الكل)[1]

والذي يتأمل في نصوص العهد القديم –المصدر الرئيس لدى اليهود– يجد أن كلمة "العقل" بمرادفاتها قد ذكرت في مواضع عديدة ، ونصوص واضحة ، وأساليب شتى ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

١- المدح للإنسان العاقل الحكيم دون غيره من الناس ، حيث جاء ما نصه : (من جمع في الصيف فهو ابن عاقل ، ومن نام في الحصاد فهو ابن العار)[2] ، وجاء أيضا : (طوبى للإنسان الذي وجد الحكمة وللإنسان الذي نال الفطنة ، فإن تجارتها خير من تجارة الفضة ، وربحها يفوق الذهب)[3] وجاء أيضا : (الحكمة ساطعة تسهل مشاهدتها على الذين يحبونها ، ويهتدي إليها الذين يلتمسونها ،

---

١ المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، د/ محمد علي البار ص١٢ ط دار القلم دمشق ، والدار الشامية بيروت ط أولى ١٤١٠هـ –١٩٩٠م ٠

٢ سفر الأمثال :اصحاح ١٠ فقرة ٥

٣ سفر الأمثال : إصحاح ٢ الفقرتان ١٣،١٤

تسبق فتعرف نفسها إلى الذين يرغبون فيها)[1]

٢- الإشارة إلى الأثر الفعال للعقل والفهم في حفظ الإنسان ونصره ، حيث جاء : (والتدبر يحفظك والفطنة تحميك فتنقذك من طريق السوء ، من الإنسان الناطق بالخدائع)[2] ، وجاء أيضا : (يا بني احفظ التبصر والتدبر ولا يبتعدا عن عينيك فيكونا حياة لنفسك ونعمة لعنقك ، حينئذ تسير في طريقك بأمان وقدمك لا تعثر)[3]

٣- التزكية للعقلاء الحكماء ، وأنهم القادة دون غيرهم ، حيث جاء : (هاتوا رجالا حكماء عقلاء ذوي خبرة في أسباطكم أقمهم على رأسكم فأجبتموني وقلتم : حسن ما أمرت بعمله ، فأخذت رؤساء أسباطكم وهم رجال حكماء وذوو خبرة فأقمتهم رؤساء عليكم)[4] ، وجاء أيضا : (المرأة الحكيمة تبني بيتها ، والغبية تهدمه بيديها)[5] ، وجاء أيضا : (الابن الحكيم يسر أباه ، والابن الجاهل غم لأمه)[6]

٤- وصف الأنبياء بالحكمة والعقل ، حيث جاء في مدح سيدنا "يوشع

---

١ سفر الحكمة :إصحاح ٦ الفقرتان ١٢،١٣

٢ سفر الأمثال:إصحاح ٢ الفقرتان ١١،١٢

٣ سفر الأمثال:إصحاح ٣ الفقرات ٢١-٢٣

٤ سفر التثنية: إصحاح ١ فقرات١٣-١٥

٥ سفر الأمثال:إصحاح ١٤ فقرة ١

٦ سفر الأمثال:إصحاح ١٠ فقرة ١

بن نون" –عليه السلام– : (أما يوشع بن نون فملئ روح حكمة ، لأن موسى وضع عليه يديه ، فأطاعه بنو إسرائيل وعملوا كما أمر الرب موسى)[١] ، كما جاء وصف سيدنا يوسف –عليه السلام– بالحكمة والعلم والبصيرة –وكلها من مرادفات العقل– ، حيث جاء ما نصه : (الآن ليبحث فرعون[٢]* عن رجل فهيم حكيم يقيمه على أرض مصر)[٣] ، وجاء أيضا : (فقال فرعون لحاشيته : هل نجد مثل هذا رجلا فيه روح الله؟ وقال فرعون ليوسف : بعدما أعلمك الله هذا كله ، فليس هناك فهيم حكيم مثلك ، أنت تكون على بيتي ، وإلى كلمتك ينقاد كل شعبي ، ولا أكون أعظم منك إلا بالعرش)[٤]

٥- توبيخ وذم أهل الجهل والسذاجة الذين لا يستخدمون عقولهم ، حيث جاء ما نصه : (افهموا الدهاء أيها السذج ، افطنوا فطنة القلب أيها

---

١ سفر التثنية:إصحاح ٣٤ فقرة٩

٢ *وكان ملك مصر في هذا الوقت يسمى :الريان بن الوليد ، وقد ولى يوسف –عليه السلام– الوزارة في بلاد مصر مكان إطفير بن راعيل الذي اشتراه من مصر زوج التي راودته ، وأسلم الملك على يدي يوسف عليه السلام ، وزوج الملك يوسف –عليه السلام– امرأة إطفير (تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص٣٩٦ ، تحقيق/سامي بن محمد سلامة ، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع ط ثانية ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م)

٣ سفر التكوين:إصحاح٤١ فقرة٣٣

٤ سفر التكوين:إصحاح٤١ فقرات٣٨–٤٠

الجهال)[1] ، وجاء أيضا : (المرأة الجاهلة صخابة ساذجة لا تدري شيئا)[2] ، وجاء أيضا : (والأغبياء يموتون من فقدان الرشد)[3]

هذا بالإضافة إلى نصوص أخرى عديدة تمدح العقل وترشد إليه ، ومن ذلك: (الحكيم يهرب من معاشرة الأشرار)[4] ، وأيضا : (رأس الحكمة اكتسب الحكمة ، وبكل ما كسبت اكتسب الفطنة ، ارفعها فتعليك ، إذا عانقتها فإنها تمجدك ، تجعل على رأسك إكليل نعمة وتوليك تاج جلال)[5] ، وأيضا : (فإن الحكمة خير من اللآلئ ، وكل النفائس لا تساويها)[6] ، وأيضا : (الابن الحكيم يفرح أباه ، والجاهل من البشر يستهين بأمه ، الغباوة فرح لفاقد الرشد والإنسان الفطن يستقيم في سيره)[7]

- ومما سبق يتضح أن مدلول كلمة "العقل" ومرادفاتها في النصوص اليهودية الصحيحة لا تختلف عن المدلول اللغوي لتلك الكلمة ، حيث تدل على التثبت في الأمور ، وأنها صفة تحبس صاحبها عن ذميم

---

١ سفر الأمثال:إصحاح٨ فقره ٥

٢ سفر الأمثال:إصحاح٩ فقرة١٣

٣ سفر الأمثال:إصحاح١٠ فقرة٢١

٤ سفر الأمثال:إصحاح١ فقرة ٧

٥ سفر الأمثال:إصحاح٤ فقرات٧-٩

٦ سفر الأمثال:إصحاح٨فقرة١١

٧ سفر الأمثال:إصحاح٥ الفقرتان٢٠،٢١

الأقوال والأفعال ، كما يتضح اتجاه معنى الكلمة أيضا إلى العلم والفهم والحكمة وهي نفس المعاني التي تفهم من المعنى الاصطلاحي لكلمة العقل عند علماء المسلمين ، والتي من خلالها يكتسب الإنسان سعادة الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني:

مظاهر الاهتمام بالعقل والحفاظ عليه في اليهودية قبل التحريف

لقد حفلت التوراة بالكثير من النصوص التي تحتفي بالعقل وتبرز مكانته وتحض على إعماله والحفاظ عليه ، ومن أبرز مظاهر الاهتمام بالعقل والحفاظ عليه في اليهودية قبل التحريف على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

١- حفظ العقل بتحريم المسكرات :

حيث اهتم التشريع اليهودي الصحيح بالعقل ، وحث على المحافظة عليه ، لأنه مناط التكليف وشرط صحة العمل ، وذلك من خلال ذم المسكرات والنهي عن كل ما يخامر العقول ، حيث جاء ما نصه : (اسمع يا بني وكن حكيما ، وأرشد قلبك في الطريق ، لا تكن بين المدمنين للخمر والملتهمين للحم ، فإن المدمن والملتهم يفتقران)[1] ، وجاء أيضا : (محب اللذة يقع في العوز ، ومحب الخمر لا يغتني)[2] ، وجاء أيضا : (في الخمر السخرية ، وفي المسكر الجلبة ، كل من هام بهما فليس بحكيم)[3]

كما جاء النهي الصريح عن الخمر في سفر القضاة ، حيث جاء ما نصه : (من كل ما يخرج من كومة الخمر لا تأكل ، وخمرا ومسكرا لا تشرب ، ولا

---

١ سفر الأمثال:إصحاح٢٣ فقرات١٩-٢١

٢ سفر الأمثال:إصحاح٢١ فقرة ١٧

٣ سفر الأمثال:إصحاح ٢٠ فقرة١

تأكل شيئا نجسا)[1] ، وقد جاء تعليل ذلك بأن للخمر آثارا سيئة في إذهاب العقل وتضييعه ، حيث جاء ما نصه : (وهؤلاء أيضا ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر)[2] وأنها سبيل الدمار والهلاك ، حيث جاء : (فإن الخمر أهلكت كثيرين)[3] ، وأنها فعل الجهلاء ، كما جاء : (في سبيل الأشرار لا تدخل ، وفي طريق أهل السوء لا تمش ، حد عنه ولا تعبر فيه ، تحول عنه واعبر ، فإنهم لا ينامون إذا لم يسيئوا ، ويسلبون النوم إذا لم يعثروا ، لقد أكلوا خبز الشر وشربوا خمر عنف)[4].

٢- **الأمر بإعمال العقل والحث على التفكر به** :

لما كانت التوراة الصحيحة كالقرآن الكريم في وحدة المصدر لأنهما من عند الله –تعالى– فقد كان من الطبيعي أن نجد في التوراة ما يفيد بإعمال العقل والحث على التفكر به

فتارة نجد الأمر المباشر بالفهم والتفكر وإعمال العقل وتوبيخ الجهلاء ، كما في قوله : (يا أغبياء الشعب افطنوا ، ويا أيها الجهال متى تعقلون)[5] ، وجاء أيضا : (أحبوا البر يا أيها الذين يحكمون الأرض ، وفكروا في الرب

---

١ سفر القضاة:إصحاح١٣ فقرة١٤

٢ سفر أشعيا:إصحاح٢٨ فقرة ٧

٣ سفر يشوع:إصحاح٣١ فقرة ٢٥

٤ سفر الأمثال:إصحاح٤ الفقرتان ٢٦،٢٥

٥ سفر المزامير:إصحاح٩٤ فقرة ٨

تفكيرا صالحا والتمسوه بصفاء قلوبكم)[1]

وتارة أخرى نجد الإشارة إلى أن العقل يحفظ صاحبه وينصره ، حيث جاء– كما أسلفنا– ما نصه : (والتدبر يحفظك والفطنة تحميك فتنقذك من طريق السوء ، من الإنسان الناطق بالخدائع)[2]

وتارة أخرى نجد الأمر بالنظر إلى السموات وما فيها لأخذ العبرة والعظة ، حيث جاء : (تطلع إلى السماء وانظر وتأمل الغيوم إنها أرفع منك[3]*)[4]

ومرة رابعة نلاحظ الأمر بالتأمل في الأرض وما فيها من شجر وثمار ومدن وحصون حيث جاء في سفر العدد ما نصه :

(اصعدوا من النقب تصعدون من الجبل فتروا الأرض كيف هي؟ والشعب المقيم بها أقوى هو أم ضعيف؟ ، أقليل هو أم كثير؟ ، وكيف الأرض التي هي ساكنها أجيدة هي أم رديئة؟ ، وما المدن التي هي ساكنها أمخيمات هي أم حصون؟ ، وكيف الأرض أمخصبة أم عقيمة؟ أفيها شجر أم لا؟ وتشددوا وخذوا من ثمرها ، وكانت إذ ذاك أيام بواكير العنب)[5]

وفي المقابل نجد التنديد بمن يعطل عقله ، حيث جاء في وصف الأمة التي

---

١ سفر الحكمة:إصحاح ١ فقرة ١

٢ سفر الأمثال:إصحاح٢ الفقرتان ١١،١٢

٣ *وهذا شبيه بقوله تعالى في الذكر الحكيم : (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سورة غافر :الآية ٥٧

٤ سفر أيوب:إصحاح ٣٥ فقرة ٥

٥ سفر العدد:إصحاح ١٣ فقرات ١٧–٢٠

تعطل عقلها بأنها جاهلة عديمة الرأي ، حيث جاء ما نصه :
(لأنهم أمة تائهة بمشورتها وليس فيهم فهم ، ليتهم يعقلون ويفهمون هذا فيتبصرون في عاقبتهم)[1]

٣- الترغيب في سلامة العقل لأنه يمنع الإنسان عن إتيان الفواحش :

لقد حثت التوراة الصحيحة على سلامة العقل وضرورة الحفاظ عليه لأنه وسيلة تمنع صاحبها من إتيان الفواحش والموبقات ، فسليم العقل بعيد عن ارتكاب الموبقات والكبائر ، بينما عديم العقل متساهل في اقترافها وإتيانها ، حيث جاء في سفر الأمثال ما نصه:
(أما الزاني بامرأة فإنه فاقد الرشد ، لا يصنع هذا إلا مهلك نفسه ، يلقى ضربا وعارا ، وفضيحته لا تمحى ، لأن الغيرة تلهب الزوج فلا يشفق في يوم الانتقام ، لا يقبل فدية ، ولا يقنع وإن أكثرت الرشوة)[2] ، وجاء أيضا : (المرأة الجاهلة صخابة ساذجة لا تدري شيئا ، تجلس عند باب بيتها على كرسي في مشارف المدينة لتدعوا عابري الطريق المستقيمين في سبلهم : من كان ساذجا فليمل إلى هنا ، وتقول لكل فاقد الرشد : إن المياه المسروقة عذبة والخبز المختلس لذيذ)[3]
كما نجد مخاطبة العقل السليم في التحذير من الزنا وعاقبته ، حيث جاء في

---

١ سفر التثنية:إصحاح ٣٢ الفقرتان ٢٩،٢٨
٢ سفر الأمثال:إصحاح ٦ الفقرات ٣٢-٣٥
٣ سفر الأمثال:إصحاح ٩ الفقرات ١٣-١٧

سفر الأمثال :

(إن شفتي الأجنبية تقطران شهدا وسقف حلقها ألين من الزيت ، لكن عاقبتها مرة مثل العلقم ، حادة كسيف ذي حدين ، قدماه تنحدران إلى الموت ، وخطواتها تبلغ مثوى الأموات)[1]

إلى آخر تلك الأمثلة التي تدل على أن التوراة الصحيحة قد احتفت بالعقل البشري ، وأبرزت مكانته وسعت إلى الحفاظ عليه وسلامته بكافة السبل والوسائل ٠

١ سفر الأمثال:إصحاح ٥ الفقرات ٣-٥

المبحث الثالث

أبرز جوانب الحق فى اليهودية قبل التحريف

من المعلوم أن الإسلام معناه الاستسلام والانقياد لله-سبحانه-والإقرار له بالوحدانية والخضوع لأوامره واجتناب نواهيه، وهو بهذا المعنى دين جميع الأنبياء من لدن آدم -عليه السلام- إلى خاتمهم سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم-،فلم يختلف أنبياء الله ورسله فى أساسيات هذا الدين وأصوله، وقد قال سبحانه: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾(١)

وعلى ذلك فقد حفلت التوراة بالكثير من جوانب الحق التى لم تصل إليها يد التحريف، والمتفقة مع نصوص القرآن الكريم،سواء فيما يتعلق بوحدانية الله-سبحانه-أو فيما يتعلق ببعض الوصايا الأخلاقية، وعلى ذلك(فإذا وجد تماثل بين ما رواه القرآن الكريم وما رواه الكتاب المقدس فهو لسببين الأول:أن تكون بعض الروايات فى الكتاب المقدس قد استقيت من الكتب السماوية الأصلية التى أنزلها الله-تعالى- قبل القرآن-كالتوراة والإنجيل-، وإن لم يكن ما دون بالكتاب المقدس كله أو جله من هذا القبيل، وفى هذه الحالة يكون الاتفاق فى بعض الروايات والاختلاف فى البعض

---

(١) سورة الشورى آية:١٣ .

الآخر، فى الكتاب المقدس وفى القرآن الكريم ،أمرا غير مستغرب ، والثانى:أن يكون كتبة الكتاب المقدس قد أضافوا بعض الروايات نقلا عن القرآن الكريم، وليس هذا بمستغرب أيضا،لأنه قد ثبت أن يد التعديل والتبديل والإضافة قد تناولت الكتاب المقدس على مر الأحقاب المتلاحقة)(١)

هذا ومن أهم جوانب الحق التى يشير إليها القرآن الكريم فى التوراة ما يلى:

١-التوحيد لله -سبحانه وتعالى :

وذلك لأن توحيد الله- تعالى- هو الأصل الأول فى عقيدة جميع الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام-،قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢).

(فأصول العقيدة هى الحق الأصيل الذى جاء فى الصحف الأولى،صحف إبراهيم وموسى، فوحدة الحق والعقيدة هما أمران تقتضيهما وحدة الجهة التى صدرا عنها، ووحدة المشيئة التى اقتضت بعثة الرسل إلى البشر،إنه حق واحد يرجع إلى أصل واحد من الرب الأعلى الذى خلق فسوى وقدر فهدى)(٣)

(١) جوهر الإيمان فى صحيح الأديان٠التوراة والإنجيل والقرآن، الجزء الأول:اليهود واليهودية/صلاح العجماوى ص١٨٨ ط مكتب أومنى للنسخ ط أولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م٠

(٢) سورة الأنبياء آية:٢٥ ٠

(٣) العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها/خالد رحال محمد الصلاح ص٦١ ط دار العلوم العربية للطباعة والنشر ٠

وفى التوراة: (ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا:أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية،لا يكن لك آلهة أخرى أمامى)[١]، وأيضا: (فاعلم أن الرب إلهك هو الله،الإله الأمين)[٢] .

ولا شك أن مضمون عقيدة التوحيد التى فى التوراة تماثل تماما ما جاء فى القرآن الكريم،حيث يقول الله–سبحانه–: ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٣] وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [٤]، وقوله سبحانه لسيدنا موسى –عليه السلام– : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [٥]

وما ذكر من بعض جوانب الحق المتعلقة بوحدانية الله– تعالى– إنما يتعلق بالتوراة الحقيقية قبل التحريف، وإلا فإن التوراة المحرفة الموجودة فى ثنايا" الكتاب المقدس" الآن تحفل بمئات من الشواهد على طمس عقيدة

---

(١) سفر الخروج/ إصحاح ٢٠ فقرات:٢–٤ .

(٢) سفر التثنية/ إصحاح:٧ فقرة:٩ .

(٣) سورة آل عمران آية:١٨ .

(٤) سورة الأنبياء :آية ٢٥ .

(٥) سورة طه : آية١٤

التوحيد–على نحو ما سيتضح لاحقا بمشيئةالله–تعالى– .

٢– مجموعة من الوصايا الأخلاقية والأحكام الربانية:

وهذه الوصايا هى على نحو ما يمكن أن يطلق عليها الوصايا العشر، والتى فيها بعض الجوانب الأخلاقية مع ما شاب بعضها أيضا من تبديل وتحريف ،حيث جاء فى سفر الخروج:

(ثم تكلم الرب قائلا:أنا الرب إلهك ، الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية،لا يكن لك آلهة أخرى أمامى،لا تصنع لك تمثالا منحوتا، ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت، وما فى الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن،لأنى أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى، وأصنع إحسانا إلى ألوف من محبى وحافظى وصاياى،لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا،لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا،اذكر يوم السبت لتقدسه،ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، لا تصنع عملا أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك،لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه،أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك،لا تقتل،لا تزن،لا تسرق،لا تشهد على قريبك شهادة زور،لا تشته بيت قريبك،لا تشته امرأة قريبك، ولا عبده

ولا أمته، ولا ثوره ، ولا حماره، ولا شيئا مما لقريبك)(١)

وإذا تمت المقارنة بين هذه الوصايا وبين ما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة،لاتضح التوافق فى كثير منها، وعلم ما لحقه التحرف فى البعض الآخر .

- فقد جاء فى أول هذه الوصايا : (لا يكن لك آلهة أخرى أمامى) ، والقرآن الكريم يقرر فى نصوصه أيضا أن الله -تعالى- واحد لا شريك له، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ (٢) .

- وثانى هذه الوصايا : (لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة)، وهذا يتفق تماما أيضا مع ما جاء فى الإسلام الحنيف فى محاربته للأصنام وتحطيمها بعد فتح مكة، ولذا يقول النبى -صلى الله عليه وسلم- : (إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة، وأن من صنع الصورة يعذب يوم القيامة،يقول:أحيوا ما خلقتم)(٣) .

- وثالث الوصايا : (اذكر يوم السبت لتقدسه٠٠٠إلى قوله:لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع

---

(١) سفر الخروج/إصحاح:٢٠ فقرات:١-١٨ ٠

(٢) سورة البقرة آية:٢٥٥ ٠

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه بسنده عن عائشة-رضى الله عنها-كتاب بدء الخلق،باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة فى السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ج٤ ص١١٤ مرجع سابق ٠

لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه) وفى هذا النص خليط بين الحق والباطل ،فالإسلام يقرر أن الله تعالى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش، ولكن بلا تعب ولا نصب -كما يزعم اليهود- وقد قال الله- تعالى- ردا عليهم: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ (١) .

وبدلا من تقديس يوم السبت نجد الإسلام يعظم يوم الجمعة ، وقد سمى سورة كاملة فى القرآن بسورة الجمعة ، وفيها يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (٢)

- ورابع الوصايا: (لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا،لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا) ، وهذا يتوافق تماما مع ما جاء فى القرآن الكريم من التحذير أن يحلف الإنسان بالله- تعالى-كذبا وباطلا، قال الله-تعالى- :

﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ ﴾ (٣)

- وخامس الوصايا: (أكرم أباك وأمك لتطول أيامك على الأرض)، وهذا يتوافق أيضا مع ما جاء فى القرآن الكريم من الوصية بالوالدين وطاعتهما

---

(١) سورة ق آية:٣٨ .

(٢) سورة الجمعة آية:٩ .

(٣) سورة المائدة آية:٨٩ .

فـى غيـر الشـرك بـالله قـال تعـالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [1] وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [2] ، كم أنه يتوافق مع ما أخبرت به السنة المطهرة من أن صلة الرحم عموما تزيد في العمر ، أي تبارك فيه فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال : سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول : (من سره أن يبسط له في رزقه أو أن ينسأ له في أثره فليصل رحمه)[3]

– وسادس الوصايا: (لا تقتل)، والقرآن الكريم يقول: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ [4]

– وسابع الوصايا: (لا تزن)، والقرآن الكريم يحذر من الزنا بل ومن

---

(١) الإسراء آية:٢٣ .

(٢) سورة العنكبوت آية:٨ .

٣ صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب من أحب البسط في الرزق ج٣ ص٥٦ .

(٤) سورة الإسراء آية:٣٣ .

مقدماته،حيث يقول الله –تعالى-:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾ (١)

– وثامن الوصايا : (لا تسرق) ، والقرآن الكريم يحارب هذه الجريمة ويضع لعلاجها الحد القاطع ليد السارق والسارقة،حيث يقول الله –سبحانه:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢) .

– وتاسع الوصايا : (لا تشهد على قريبك شهادة زور) ، وهنا نلاحظ تقييد عدم شهادة الزور على القريب فقط، بينما نجد القرآن الكريم يحذر من شهادة الزور على الإطلاق ولم يقيدها بأحد ، قال الله –تعالى– : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ (٣) ، وقال تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾(٤).

– وعاشر الوصايا : (لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك) ، وهنا نلاحظ أيضا التقييد بالقريب دون غيره، ولعل هذا من التحريف الذى أدخل على تلك الوصايا ،بينما نجد القرآن الكريم ينهى عن كل ذلك على إطلاقه، قال الله –تعالى-:﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا

---

(١) سورة الإسراء آية:٣٢ .

(٢) سورة المائدة آية:٣٨ .

(٣) سورة الفرقان آية:٧٢ .

(٤) سورة الحج آية:٣٠ .

بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ [1]، وقـال تعـالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴾ [2] .

هذا بالإضافة إلى عدة أمور كانت موجودة فى التوراة كما أخبر القرآن الكريم، ولكن أخفاها أحبار اليهود ومن ذلك :

أ- البشارة بنبوة ورسالة سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- وأهم صفاته ، وصفات أصحابه الكرام :

وفى ذلك يقول الله- تعالى-:﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [4]

(١) سورة الحجر آية:٨٨ .

(٢) سورة طه آية: ١٣١ .

(٣) سورة الأعراف آية:١٥٧ .

(٤) سورة الأحزاب آية:٤٥ .

وقد جاء فى صحيح البخارى ، أن هذه الآية جاءت أيضا فى التوراة بهذا النص : (يأأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل،ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء،بأن يقولوا:لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا)[1]

كما جاءت صفات أصحاب النبى- صلى الله عليه وسلم- فى التوراة والإنجيل معا على نحو ما يشير إليه القرآن الكريم ، فى قوله تعالى : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾[2]

ب- نصوص سورة الأعلى:

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه بسنده عن عطاء بن يسار من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص،كتاب البيوع،باب كراهية السخب فى السوق ج٣ ص٦٦ مرجع سابق٠

(٢) سورة الفتح آية:٢٩ ٠

فقد جاء فى تفسير ابن كثير -رحمه الله- عند تفسيره لقوله - تعالى- من سورة الأعلى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ [1] إلى آخر السورة الكريمة ما ملخصه:

(قد أفلح من طهر نفسه من الأخلاق الرذيلة، وتابع ما أنزل الله على الرسول-صلوات الله وسلامه عليه-، وأقام الصلاة فى أوقاتها ابتغاء رضوان الله، وطاعة لأمره وامتثالا لشرعه،إن مضمون هذا الكلام ورد فى الصحف الأولى،صحف إبراهيم وموسى، وعن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال:لما أنزلت "سبح اسم ربك الأعلى"،قال:كلها فى صحف إبراهيم وموسى)[2] .

جـ - الحض على الجهاد بالنفس والمال:

وذلك لأن الجهاد فى سبيل الله-تعالى- من الأمور التى نادت بها جميع الرسالات السماوية، وفى هذا دلالة واضحة على وحدة مصدرها، وهو الله-عز وجل-،قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ

(١) سورة الأعلى آية:١٤،١٥ .

(٢) تفسير القرآن العظيم،للإمام/أبى الفداء إسماعيل بن كثير،تحقيق/سامى محمد سلامة ج٨ ص٣٨٣ بتصرف يسير مرجع سابق .

وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [1] .

يقول الإمام الزمخشرى[2]* –رحمه الله–فى تفسير هذه الآية : (إن إخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق،مع جوازه عليهم لحاجتهم فكيف بالغنى الذى لا يجوز عليه القبيح قط، ولا ترى ترغيبا فى الجهاد أحسن منه وأبلغ)[3] .

فالنص القرآنى يشير إلى أن الجهاد فى سبيل الله بالنفس والمال من الأمور التى حثت عليها التوراة بنى إسرائيل، وأن الله وعد فيها المجاهدين الذين يقاتلون فى سبيل الله بالجنة،لذلك نؤمن إيمانا جازما بأن التوراة كتاب ربانى أنزله الله–تعالى– على سيدنا موسى–عليه السلام–، وأن هذه الحقائق التى تحدث عنها القرآن الكريم مما تضمنته التوراة قطعا، وأن من ينكر شيئا من

---

(١) سورة التوبة آية:١١١

٢ *هو الإمام أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي ، وكان مولده بزمخشر من قرى خوارزم في شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة ، وكان رأسا في البلاغة والعربية ، وكان إماما داعية إلى الاعتزال ، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة في الجرجانية من قرى خوارزم ، ومن أشهر كتبه : الكشاف في التفسير ، وأساس البلاغة في اللغة (الأعلام للزركلى ج٧ ص١٧٨)

(٣) الكشاف للإمام/الزمخشرى ج٢ ص٣١٤ مرجع سابق ٠

ذلك فهو كافر لا محالة،لأنه أنكر شيئا ثبت بدليل قطعى ٠

إذن فالتوراة هدى ونور، أنزلها الله–تعالى– على رسوله موسى–عليه السلام– ، وقد اشتملت على جوانب الحق التى صدقها القرآن الكريم،لأن جميع الكتب الإلهية جاءت من عند الله–سبحانه وتعالى–، ولذا كان الإيمان بكتب الله ورسله جميعا، من أركان الإيمان فى العقيدة الإسلامية، قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [(١)]، وقوله – صلى الله عليه وسلم– : (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره،حلوه ومره)[(٢)] .

هذا وقد أصاب التوراة التحريف والتبديل،كما أصاب غيرها من الكتب السابقة، وذلك لعدة عوامل وأسباب،على نحو ما سيتضح فى النقطة التالية بإذن الله–تعالى– .

---

(١) سورة البقرة آية:٢٨٥ ٠

(٢) الحديث سبق تخريجه ص ٠

المبحث الرابع

أسباب التحريف فى اليهودية

إن هناك أسبابا متعددة وعوامل شتى،أدت إلى وقوع التحريف فى التوراة الحقيقية، ومن أهم تلك العوامل والأسباب ما يلى :-

١-اختلاط اليهود بالوثنيين:

لا شك أن الظروف السياسية والاجتماعية التى تعايشها الشعوب،لها أثر كبير فى نضج الحياة العقلية أو اندثارها وانحرافها،(ولقد اختلط اليهود بالوثنيين مصاهرة ونسبا،حتى أفسدوا عقيدتهم وابتعدوا عن أصول التوحيد الذى جاء به سيدنا موسى-عليه السلام-)[1] .

وقد أدى هذا الاختلاط إلى ظهور التحريف فى التوراة الحقيقية، وقبول الأفكار الوثنية الجديدة التى ملأت صفحات وأسفار العهد القديم، والتى وصفت الله-سبحانه-بصفات الحوادث،كما وصفت أنبياءه ورسله الكرام –عليهم السلام- بأسوء الصفات وأحط الأفعال ٠

ومما لاشك فيه أن التوراة الحقة التى جاء بها سيدنا موسى-عليه السلام- من الإيجاز بمكان ،بحيث لا تزيد عن كونها مجموعة من الوصايا الأخلاقية والمبادئ العقدية والروحية،أما هذا الكم الكبير من الأسفار والحشو الضخم من الكلمات الموجودة فى التوراة الحالية،فإنه يؤكد التحريف والتبديل

---

(١) العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها/خالد رحال محمد الصلاح ص٤٨ مرجع سابق ٠

الذى لحق بالتوراة الحقيقية (فكل ما ورد فى العهد القديم أو التوراة،يرجح إن لم يؤكد أن التوراة التى كتبها موسى–عليه السلام–فى اللوحين لا تعدو أن تكون الوصايا العشر، وهذا ما يتفق مع العقل ومع النصوص التى وردت فى التوراة نفسها،خصوصا إذا علمنا أن كلمة"سفر"تعنى فى اللغة العبرية ورقة أو صحيفة،أما هذا الحشو أو التضخم الذى عليه التوراة الآن فإنما هو من فعل بشرى)[١]، وكان اختلاط اليهود بالوثنيين عاملا مهما وسببا أساسيا من أسباب التحريف فى تلك التوراة الحقيقية ٠

٢- غلبة الجانب المادى على الطبيعة اليهودية :

لقد سيطر الجانب المادى على اليهود، وأصبح ديدنهم الميل إلى الأفكار المادية على حساب الجوانب الروحية،مما أدى بهم إلى الانسلاخ من الدين الذى جاء به سيدنا موسى–عليه السلام– ونفورهم من تعاليمه،مما فتح بدوره الباب واسعا إلى التحريف منهم فى التوراة ، ولا أدل على ذلك من عبادتهم للعجل فى زمن سيدنا موسى–عليه السلام–(فواقعة العجل الذهبى تفيد أن الإحساس المادى عند هؤلاء اليهود كان أقوى من الإحساس الروحى،فهم لا يقدرون إلا ما يرونه ويلمسون وجوده، ومن أجل هذا كان

---

(١) الملة والنحلة فى اليهودية والمسيحية والإسلام/حمدى عبد العال ص٦٣ ط دار القلم للنشر والتوزيع بالكويت ط تاسعة ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م ٠

التجسيد، وقد قوى فى نفوسهم نتيجة الإحساس بالذل والهوان[1]* والفزع عقب الخروج من مصر ،فكان لديهم استعداد قوى لقبول ما عند الشعوب الأخرى التى مروا بها)[(٢)] ، ولذا كان التفسير المادى واضحا فى تصورهم للإله الذى وصفوه بصفات الحوادث،حيث (لم يستطع بنو إسرائيل فى أى فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد الذى دعا له الأنبياء ، وكان اتجاههم إلى التجسيم والتعدد والنفعية واضحا فى جميع مراحل تاريخهم، ومن هنا كان تعدد وكثرة أنبيائهم دليلا على تجدد الشرك فيهم دائما، وبالتالى تجدد الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد)[(٣)]

٣- **الفساد والفجور الذى دأب عليه بنو إسرائيل**:

لقد اشتد كلف الشعب الإسرائيلى بتبرير الشهوات ونبذ العقائد، والخروج عن المبادئ التى نادى بها أنبياء الله -تعالى- ورسله،فأطلقوا الشهوات من عقالها وتمردوا على الأخلاق والآداب،فاتسعت الشقة بين واقعهم اللاأخلاقى المرير وبين تعاليم التوراة التى جاء بها سيدنا موسى -عليه السلام-(وقد

١ *وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الذل والهوان في قوله تعاى : (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة) سورة آل عمران من الآية:١١٢

(٢) اليهود تاريخ وعقيدة،د/كامل سعفان ص١٦١ ط دار النصر للطباعة الإسلامية بالقاهرة،الناشر دار الاعتصام ١٩٨١م ٠

(٣) اليهودية د/أحمد شلبى ص١٧٣ الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط ثامنة ١٩٨٨م ٠

نتج عن الفساد والفجور عند الشعب الإسرائيلى أن عبد هؤلاء اليهود الأوثان عشرات المرات، وأقاموا لها المعابد والمذابح، وتركوا التوراة تركا تاما فى فترات كثيرة، وحتى عبدوا الأوثان فى زمن موسى نفسه،حيث بدأت نفوسهم تتطلع إلى عبادة الأوثان بمجرد خروجهم من مصر،بل عبدوا العجل بالفعل عندما ذهب موسى-عليه السلام-لملاقاة ربه)[1]

وإلى هذا الفساد العقدى والأخلاقى عند اليهود يشير القرآن الكريم فى قوله-سبحانه-: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿١٣٩﴾﴾ [2]، وقال -سبحانه- :﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَٰلِمِينَ ﴾ [3]

٤-الاضطراب النفسى والاجتماعى لدى الشعب الإسرائيلى:

إن الاضطرابات النفسية وغياب الاستقرار الاجتماعى عند اليهود،قد أدى

---

(١) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، د/محمد على البار ص١٤٦ بتصرف يسير مرجع سابق ٠

(٢) سورة الأعراف الآيتان:١٣٨،١٣٩ ٠

(٣) سورة الأعراف آية:١٤٨ ٠

بهم إلى التعلق بالخرافات ونبذ القيم التى جاء بها سيدنا موسى-عليه السلام- .

(حيث أصيب اليهود باضطرابات نفسية وعناء شديد أفقدهم الإيمان بالقيم وربطهم بالخرافات والأوهام،كما أن كتاب العهد القديم قد وقعوا تحت تأثير الحضارات من حولهم، وأصيبوا برواسب الأسر الطويل،فخلطوا بين ما ترسب فى وجدان الشعب من أوهام ومخاوف، وبين ما أخذوا به أنفسهم من ثقافات جديدة، وما بقى من آثار موسى-عليه السلام-)(1)

ولذا كان الانحراف عن الدين الحق الذى جاء به سيدنا موسى-عليه السلام- وظهور التحريف فيه ناتجا عن تلك العوامل والأسباب مجتمعة،لاسيما الاضطرابات النفسية والاجتماعية التى لحقت بالشعب اليهودى خاصة فى فترة التيه[2] *

(1) اليهود تاريخ وعقيدة،د/كامل سعفان ص١٦١ مرجع سابق .

٢ * وإلى ذلك يشير القرآن الكريم في قوله -سبحانه- : (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين) سورة المائدة : الآية ٢٦ ، قال ابن كثير - رحمه الله- : (لما دعا عليهم موسى -عليه السلام- حين امتنعوا عن الجهاد ، حكم الله بتحريم دخول الأرض المقدسة عليهم مدة أربعين سنة يسيرون دائما لا يهتدون ، أى تاهوا في الأرض أربعين سنة ، يصبحون كل يوم يسيرون ليس لهم قرار) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٢ ص٧٩ باختصار ، مرجع سابق .

المبحث الخامس

أبرز صور الانحراف عن العقل في اليهودية

إن الانحراف عن الحق فى اليهودية لا ينحصر فى زاوية واحدة،بل تتعدد زواياه ومظاهره ، فمنه ما هو عقدى ، ومنه ما هو سلوكى، ومنه ما هو فكرى وثقافى،إلى غير ذلك من مظاهر الانحراف المتنوعة ٠

وسوف ألقى نظرة سريعة فى نقاط موجزة، على أهم مظاهر الانحراف اليهودى عن الحق مقرونا بالمناقشة العقلية، وذلك فى النقاط التالية:

أ- الانحرافات العقدية :

ومن أهم صور الانحرافات العقدية عند اليهود ما يلي :

- ذم الإله والانتقاص منه :

لقد جاء فى نصوص التوراة اليهودية المحرفة الكثير من صفات الذم والنقص، والتى لا يمكن للفطر السوية فضلا عن العقول الرشيدة أن تقبلها فى حقه -جل وعلا- ومن الأمثلة على ذلك ما يلى:

١- لقد نسبت التوراة المحرفة إلى الله-تعالى- صفة التعب والنصب ، والتى اعقبتها الاستراحة بعد خلق السموات والأرض وما بينهمافى ستة أيام :

حيث جاء فى سفر الخروج : (اذكر يوم السبت لتقدسه،ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك،لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك،لأن فى ستة أيام صنع الرب الأرض والسماء والبحر

وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع،لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه)[1]

فهذه العقيدة اليهودية الباطلة تتخذ الوثنية والتجسيد والمادة شعارا لها، وذلك من خلال تشبيه الله-سبحانه- بالحوادث، وأنه يعتريه النصب والتعب مثلها تماما ، (وهذه دلالة واضحة على أن اليهود لم يعرفوا الإله الحق فى أكثر تاريخهم، وهم الآن يتخذون تراب فلسطين إلها لهم، لأن تراب فلسطين رمز المادة التى تحكمت فى الفكر اليهودى على مر التارخ)[2] .

فأى عقل رشيد يتصور إلها بهذا العجز والنقص حتى يصاب بالتعب والإعياء والنصب، وحتى يحتاج بعد عمله إلى الاستراحة ليستعيد نشاطه مرة أخرى،إن أى عقل رشيد لا شك أنه سيحكم باستحالة هذا النقص على خالق السموات والأرض،فتعالى الله عما يقول هؤلاء اليهود علوا كبيرا ٠

٢-تصوير الإله بصورة إنسان ومصارعته للبشر:

حيث جاء فى سفر التكوين: (ثم قام-أى يعقوب-فى تلك الليلة، وأخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر، وعبر مخاضة يبوق، وبقى يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه،فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه، وقال-أى الله المزعوم-:أطلقنى لأنه قد طلع الفجر،فقال يعقوب:لا أطلقك إن لم تباركنى،فقال له:ما اسمك،قال:يعقوب، فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب

---

١ سفر الخروج/ إصحاح:٢٠ ،الفقرتان:٤،٥ ٠

(٢) اليهودية، د/أحمد شلبى ص١٩٣ مرجع سابق ٠

بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسأله يعقوب وقال:أخبرنى باسمك،فقال:لماذا تسألنى عن اسمى، وباركه هناك،فدعا يعقوب اسم المكان فينيئيل قائلا:لأنى نظرت الله وجها لوجه)(١)

ولك أن تتسائل : أين عقول هؤلاء ؟ وهل يعقل أن يغلب إنسان إلها؟ وأى إله هذا؟ وكيف يجهل الإله اسم نبى من أنبيائه؟ ومن الذى يطلب البركة ؟ أيطلبها القوى من الضعيف أم الضعيف من القوى ؟

فهذا محور آخر من محاور العقيدة الفاسدة فى الإله كما تصورها التوراة المحرفة، فهو كأى إنسان عادى يلاقى إنسانا مثله ويصارعه،بل إنه من العجز بمكان بحيث لا يستطيع أن يتغلب على يعقوب بل يغلبه يعقوب، ويرفض يعقوب أن يتركه حتى يباركه،فيضطر الإله تحت تأثير هذا القهر والعجز أن يبارك يعقوب كرها ويسميه إسرائيل بدلا من يعقوب،لأنه جاهد الله وتغلب عليه-كما تذكر هذه التوراة المحرفة- .

وإذا عرضنا هذا المضمون الفاسد على العقل الرشيد،فإنه سيحكم لا محالة بأنه تفكير سقيم فى الفكر اليهودى، ولا يستساغ عقلا ولا منطقا،لأن كون الإله على صورة الإنسان تجعله ينطبق عليه لا محالة ما ينطبق على الإنسان،من حيث أن له دورة عمر تبدأ ضعيفة ثم تقوى ثم تعود إلى الضعف والوهن مرة أخرى،ثم يفنى الإنسان فى آخر المطاف، وبالتالى سيفنى الإله، ثم أى بركة هذه يعطيها هذا الإله العاجز لمن غلبه وصرعه وقدر عليه؟ .

---

(١) سفر التكوين/إصحاح:٣٢ فقرات:٢٣-٣٠ .

(فتشبيه الله-سبحانه- فى الكتاب المقدس بالإنسان ،من حيث الصورة، أو من حيث القدرة،أو البناء،أو التكوين العضوى،هو تشبيه باطل لا يستساغ عقلا)(١)

فأين هذا الكلام البعيد عن المنطق والعقل، من القرآن الكريم فى حديثه عن الله-عز وجل-وأنه-سبحانه-ليس كمثله شيئ،كما أنه-سبحانه-لا يظهر للبشر ولا يكلمهم إلا من وراء حجاب،أو عن طريق رسول،كما قال -سبحانه-:﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (٢)

وأين كلام اليهود اللاعقلى من تعبير القرآن الكريم عن قصة سيدنا موسى- عليه السلام- حينما طلب أن يرى ربه،حيث يقول الله-سبحانه-: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ

(١) جوهر الإيمان فى صحيح الأديان،التوراة والإنجيل والقرآن/صلاح العجماوى ج١ ص١٠١ مرجع سابق .

(٢) سورة الشورى آية:٥١ .

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1]

وإذا كان هذا لسيدنا موسى –عليه السلام– وهو كليم الله ومن أولي العزم من الرسل ، فمن باب أولى غيره ، لذا خوطب الجميع بقوله تعالى :﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [2]

٣– الإله عند اليهود إله عنصرى ويتصف بالجهل وعدم التمييز بين الأشياء:

جاء فى سفر الخروج: (فإنى أجتاز فى أرض مصر هذه الليلة، وأضرب كل بكر فى أرض مصر من الناس والبهائم، وأصنع أحكاما بكل آلهة المصريين،أنا الرب ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم،فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر، ويكون لكم هذا اليوم تذكارا فتعيدونه عيدا للرب فى أجيالكم تعيدونه فريضة أبدية)[3] .

وأيضا : (وبسط الملاك يده على أورشليم ليدمرها،فندم الرب عن الشر، وقال للملاك المهلك الشعب:كفى الآن رد يدك)[4]

---

(١) سورة الأعراف آية:١٤٣ .

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٠٣

(٣) سفر الخروج/إصحاح:١٢، فقرات:١٢–١٤ .

(٤) سفر صموئيل الثانى/إصحاح :٢٤ ،فقرة:١٦ .

فأى إله هذا الذى لا يعرف الصالح من المجرم؟ وأى إله هذا الذى يعاقب المذنب وغير المذنب؟ وأى إله هذا الذى لا يعرف بيوت المصريين من غيرهم؟

فهذا محور ثالث من محاور العقيدة اليهودية المنحرفة فى الإله،حيث يزعمون أن الله-تعالى- قرر الانتقام الشامل من أهل مصر، ولكنه إله جاهل لا يستطيع التمييز بين بيوت بنى إسرائيل وبين بيوت المصريين، ولذا طلب من بنى إسرائيل أن يرشوا على بيوتهم دماء حتى تكون علامة بينة على بيوت بنى إسرائيل، وحتى لا تمتد إليها عقوبة الإله فيصيبها التدمير حين يقوم بتدمير بيوت أهل مصر ٠

والسؤال العقلى الآن الذى يطرح نفسه من خلال هذا المحور هو:-

هل يصح فى منطق العدل والعقل والإيمان أن يكون هذا ربا،حين يتصف بالعنصرية لبنى إسرائيل؟ وهل يصح عقلا أن يتصف الإله بالجهل الواضح الذى لا يستطيع من خلاله أن يميز بين سائر الأشياء؟ ناهيك عن كونه إلها ظالما غير عادل، وذلك حين ينتصر للشعب المفسد-وهم بنو إسرائيل_على الشعب المستقر صاحب الأرض-وهم أهل مصر_،إن هذا على ضوء العقل والعدل والمنطق عبث وضلال لا شك فيه ٠

وهذا الذى ذكرته هو قبس على سبيل المثال لا الحصر،يوضح الذم فى الإله-سبحانه- والانتقاص منه فى العقلية اليهودية المنحرفة،(وعلى ذلك فالدائرة التى تضع فيها الأسفار العقيدة فى الإله،هى دائرة الفكر المادى والوثنى المتخلف، وذلك حين تصور الإله وهو يمارس من الأعمال والأشياء

نفس الأعمال والأشياء التى يمارسها الإنسان)[1]، بل يعتريه النقص والعجز والتعب والجهل كما يعترى الإنسان وهذا لا شك ضلال عقلى وانحراف فكرى.

وهذا (المفهوم الخاطئ لدى اليهود عن الرب، يوحى بعمق الضلال العقلى الذى تسلل إلى أعماق قلوبهم،حيث يتصورون الله–تعالى– بأنه يندم على فعل الشر وكأنه واحد منهم، وهو فى واقع الأمر ليس كمثله شيئ، وهو السميع لعباده البصير بهم)[2] .

فما يدين به اليهود فى معتقداتهم الفاسدة،أمور لا يقبلها العقل الرشيد ولا يستسيغها فى الإله الواحد–سبحانه وتعالى–، ولكنها موجودة فى الفكر اليهودى مما يعطى دلالة واضحة على انعدام العقل فى تفكيرهم، وعلى وجود الفجوة الهائلة عندهم بين العقل الرشيد وخيالهم المريض ٠

- الافتراء على أنبياء الله–تعالى– ورسله– عليهم السلام– :

إن من شوه صورة الإله بزعمهم– لا يكترث بعد ذلك بتشويه أي صورة لغيره ، لذا شوه اليهود فى كتابهم المحرف–الذى بين أيديهم اليوم – صورة أنبياء الله– تعالى ورسله،الذين اصطفاهم الله–تعالى– واختارهم لرسالته ، (فالتوراة مشحونة بانحراف اليهود فى العقيدة فى الإله والأنبياء، بالإضافة إلى انحراف عن دين وتشريع وأحكام الخالق–

---

(١) الأسفار المقدسة قبل الإسلام،دراسة لجوانب الاعتقاد فى اليهودية والمسيحية،تحقيق د/صابر طعيمة ص١٢٥ ط عالم الكتب ط أولى ١٤٠٦هـ–١٩٨٥م ٠

(٢) العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها/خالد رحال محمد الصلاح ص١٨ مرجع سابق ٠

سبحانه- إلى التحلل الجنسى والإباحية،سواء ذلك لدى الأنبياء والكهنة والربانيين أوعموم الشعب)[١] .

ومن المعلوم أن الطعن فى أنبياء الله -تعالى- ورسله الكرام-عليهم السلام- إنما هو طعن فى الله-سبحانه- ، لأن الطعن فى الأنبياء والرسل ووصفهم بأقبح الصفات وأحط الأعمال،إنما يعنى وصف الله-تعالى- بعدم العلم والحكمة نتيجة سوء الاختيار لهم، وهذا كله محال فى حق الله- سبحانه-،لأن الله -تعالى- عليم حكيم فى اختيار أنبيائه ورسله،قال الله- تعالى-:﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٢] .

ومما نسبته اليهودية المحرفة إلى أنبياء الله-عليهم السلام- كذبا وافتراء،على سبيل المثال لا الحصر ما يلى:-

أ- سيدنا لوط -عليه السلام- يشرب الخمر ويضاجع بناته حتى أنجبن منه:

فقد جاء فى سفر التكوين: (فحبلت ابنتا لوط من أبيهما)[٣] .

ب- ابنة يعقوب-عليه السلام- يتم الزنا بها :

حيث جاء فى سفر التكوين : (وخرجت دينة إبنة ليئة التى ولدتها ليعقوب

---

(١) الأسفار المقدسة قبل الإسلام،دراسة لجوانب الاعتقاد فى اليهودية والمسيحية،تحقيق د/ صابر طعيمة ص٢٨ مرجع سابق ٠

(٢) سورة القصص آية:٦٨ ٠

(٣) سفر التكوين/إصحاح:١٩ ،فقرة:٣٧ ٠

لتنظر بنات الأرض،فرآها شكيم بن حمور الحوى رئيس الأرض، وأخذها واضطجع معها وأذلها)[١]

جـ- ابن يعقوب الأكبر يضاجع زوجة أبيه:

حيث جاء فى سفر التكوين: (وحدث إذ كان إسرائيل-يعقوب- ساكنا فى تلك الأرض أن رأوبين"ابنه البكر" ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه"زوجة ابيه" وأم أخويه دان ونفتالى وسمع إسرائيل)[٢]

د- سيدنا داود-عليه السلام- يزنى بزوجة جاره،ثم يوعز بقتله فى الحرب:

فقد جاء فى سفر"صموئيل الثانى": (وكان فى وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك،فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جدا،فأرسل داود وسأل عن المرأة،فقال واحد:أليست هى بتشيع بنت أليعام امرأة أوريا الحثى،فأرسل داود رسلا وأخذها،فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها ، ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة ، فأرسلت وأخبرت داود، وقالت:إنى حبلى ٠٠٠)[٣] .

إلى آخر تلك الانحرافات الفاسدة عند اليهود ،فى حق أنبياء الله-تعالى- ورسله الكرام ٠

إن الإنسان ينظر بعين عقله إلى قدوته فيحب أن يرى فيه جانب الاستقامة

---

(١) سفر التكوين/إصحاح:٣٤ ،فقرات:١-٣ ٠

(٢) سفر التكوين/إصحاح:٣٥،فقرة:٢٣ ٠

(٣) سفر صموئيل الثانى/إصحاح: ١١ ،فقرات:٢-٥ ٠

قبل أن يأخذ عنه ، فالعاقل لا يقبل قدوة المنحرفين ، وكيف يكون أنبياء الله -تعالى- على هذا النحو من الانحراف ثم يقبل الناس منهم شريعة الله -عز وجل- ، إن العقل لا يقبل هذا فى حق أنبياء الله أبدا ، ولكن اليهود لا يكترثون بالعقل ولا بما يقبله أو يرده .

والتساؤل الآن أمام تلك الانحرافات التى لا حصر لها: هل يمكن لفطرة سوية أو عقل رشيد أن يقبلا شيئا من تلك الافتراءات فى حق من اصطفاهم الله -تعالى- من أنبيائه ورسله؟

- ألا يعد ذلك مدخلا لسوء المعتقد فى الله -سبحانه- من منطلق سوء اختياره لأنبيائه ورسله؟

- ألا تعد تلك الافتراءات فى حق الأنبياء والرسل ووصفهم بتلك الفواحش والرذائل والمنكرات،دعوة واضحة وصريحة للترويج لتلك الفواحش والمنكرات،من منطلق أنه إذ لم يسلم منها الأنبياء والرسل الذين اختارهم الله -تعالى- لحمل رسالته وهدايته للناس مع عصمتهم،فكيف يسلم منها غيرهم الذين لم يخترهم الله -تعالى- لرسالته وتبليغ أمانته؟ .

إذن فالعقول السليمة والفطر السوية، تأبى كل الإباء وترفض كل الرفض مثل تلك الادعاءات الكاذبة والافتراءات الباطلة، وبالجملة(فالمتصفح لتوراة اليهود المحرفة، يجد "الجنس" هو الطابع المسيطر عليها والذى يشغل الكثير من صفحاتها، ويعجب الإنسان من دعواتهم العريضة واتهامهم الأنبياء

بجرائم لا تصدر من أقل الناس معرفة بدينه وربه)[1]

ولذا استغل اليهود سلاح المرأة والجنس لخدمة أغراضهم الخبيثة فى المجتمعات البشرية،معتمدين على ما حرفوه فى توراتهم الوضعية،حتى ييسروا للناس ارتكاب المنكرات والرذائل ،تحت مسميات:الحرية الشخصية، وتحرير المرأة ، والمرأة الجديدة، وهو ما سأذكره بمشيئة الله–تعالى–عند الحديث عن أثر الانحراف عن العقل عند اليهود فى الواقع المعاصر ٠

ب– الانحرافات السلوكية ضد الآخرين:

إن من يستعرض التوراة المحرفة من بدايتها إلى نهايتها،يلحظ فيها أيضا – بجانب الافتراء على الله–تعالى–وأنبيائه–عليهم السلام–،أنها(مشحونة بحروب إبادات جماعية من اليهود لغيرهم،بأفظع ما يتخيله دهاة الإجرام وسفاكوا الدماء ، وهى فيما يعتقدون نتيجة وصايا ربانية تلزمهم بذلك مع غيرهم،أضف إلى كل هذا أن الخرافات والكلام الذى لا وزن له ولا نفع فيه تعج به التوراة، ونكاد لا نرى إصحاحا إلا وفيه الكثير من ذلك)[2] .

ومن أهم الانحرافات السلوكية فى عقيدة اليهود المحرفة ضد الآخرين من خلال نصوصهم التى يعتقدونها ويعتمدونها ، ما يلى:–

أ– الاستعلاء والتكبر على الآخرين هو أساس تكوين الشخصية اليهودية:

---

(١) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها،د/عبد الرحمن عميرة ص٧٤ ط دار الجيل بيروت ط رابعة بدون تاريخ

(٢) كتاب الأسفار المقدسة قبل الإسلام،دراسة لجوانب الاعتقاد فى اليهودية والمسيحية،تحقيق د/صابر طعيمة ص٢٨ مرجع سابق ٠

حيث تزعم اليهودية أن الجنس اليهودى هو خير أجناس الأرض،لأنهم شعب الله المختار، وهم أبناء الله وأحباؤه، ويسعى اليهود دائما لترسيخ تلك العنصرية البغيضة فى أذهان الإنسان اليهودى منذ الصغر، ومن أهم تلك النصوص الواردة فى هذا المعنى ما يلى:

(بنو الغريب يبنون أسوارك، وملوكهم يخدمونك،لأنى بغضبى ضربتك، وبرضوانى رحمتك ، وتنفتح أبوابك دائما نهارا وليلا لا تغلق ليؤتى إليك بغنى الأمم ، وتقاد ملوكهم،لأن الأمة والمملكة التى لا تخدمك تبيد، وخرابا تخرب الأمم)[(١)] ، وأيضا : (بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك، ويلحسون غبار رجليك)[(٢)]، وأيضا : (لا تقرض أخاك بربا،ربا فضة،أو ربا طعام،أو ربا شيئ ما مما يقرض بربا ، للأجنبى تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا،ليباركك الرب إلهك فى كل ما تمتد إليه يدك فى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها)[(٣)] ، وأيضا : (يقف الأجانب ويرعون غنمكم، ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم،أما أنتم فتدعون كهنة الرب،تسمون خدام إلهنا،تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتآمرون)[(٤)] ، وأيضا : (لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكى تكون شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين

---

(١) سفر إشعياء/إصحاح:٦٠ ،الفقرات:١٠ – ١٢ .

(٢) سفر إشعياء/إصحاح:٤٩ ،فقرة:٢٣ .

(٣) سفر التثنية/إصحاح:٢٣،الفقرتان:١٩،٢٠ .

(٤) سفر إشعياء/إصحاح:٦١، الفقرتان:٥،٦ .

على وجه الأرض)[١] .

ب- تقديس شهوة القتل والإحساس بالنشوة عند تدمير الآخر:

فالإنسان اليهودى يعتقد أنه سيد الكون، وأن جميع الشعوب خلقها الله- تعالى- لخدمة اليهود فى الأرض ، وأن أى حرب أو تدمير للآخر ،إنما هى حرب تبعث من طبائع الأشياء، ومن أهم تلك النصوص الدالة على ذلك فى توراتهم المحرفة، ما يلى: (فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها)[٢] ، وأيضا : (متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها، وطرد شعوبا كثيرة من أمامك٠٠٠٠٠٠سبع شعوب أكثر وأعظم منك، ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم ، لا تقطع لهم عهدا، ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم،بنتك لا تعط لابنه، وابنته لا تأخذ لابنك)[٣] .

وأيضا : (وحين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح،فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك،فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة،كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة

---

(١) سفر إشعياء/إصحاح:١٤، فقرة:٢ ٠

(٢) سفر العدد/إصحاح:٣١، فقرة:١٧ ٠

(٣) سفر التثنية/إصحاح:٧ ، فقرات:١-٣ ٠

أعدائك التى أعطاك الرب إلهك،هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا، وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما ٠٠٠٠٠كما أمرك الرب إلهك)(١).

وأيضا : (وقال شاؤل:لتنزل وراء الفلسطينيين ليلا وتنهبهم إلى ضوء الصباح ولا تبق منهم أحدا،فقالوا: افعل كل ما يحسن فى عينيك)(٢) ، وأيضا: (كل من وجد يطعن، وكل من انحاش يسقط بالسيف، وتحطم أطفالهم أمام عيونهم، وتنهب بيوتهم، وتفضح نساؤهم)(٣) .

جـ- الاعتداء على أرض الغير وتشريع سلبها :

فاليهودية المحرفة تحض على الاعتداء على أرض الغير وتشرع سلبها ظلما وعدوانا باسم الرب العنصرى المزعوم إله بنى إسرائيل خاصة ، ومن أهم تلك النصوص الواردة فى هذا المعنى،ما يلى:

(إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان،فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم، وتمحون جميع تصاويرهم ، وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة، وتخربون جميع مرتفعاتهم،تملكون الأرض وتسكنون فيها لأنى قد أعطيتكم الأرض لكى تملكوها، وتقتسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم)(٤) .

وأيضا : (وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين يستبقون منهم

(١) سفر التثنية/إصحاح:٢٠،فقرات:١٠ -١٧ ٠

(٢) سفر صموئيل الأول ، إصحاح:١٤،فقرة:٣٦ ٠

(٣) سفر إشعياء ، إصحاح:١٣،الفقرتان:١٥،١٦ ٠

(٤) سفر العدد ، إصحاح:٣٣،فقرات:٥١-٥٤ ٠

أشواكا فى أعينكم ومناخس فى جوانبكم، ويضايقونكم على الأرض التى أنتم ساكنون فيها،فيكون أنى أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم)[١] ، إلى غير ذلك من غثاء الشر الموجود فى ثنايا صفحات كتابهم المحرف

العقيدة اليهودية من الناحية العقلية:

وبنظرة عقلية متأنية لتلك التشريعات اليهودية،نتساءل:

هل يعقل أن تكون هذه التشريعات من قبل الإله الحق العدل المقسط،الذى لا يظلم مثقال ذرة ، وأى تعاليم إلهية تلك التى تدعو اليهود إلى القتل والمذابح والإبادات الجماعية ضد غير اليهود ، ودون تفريق بين رجل أو امرأة أو تمييز بين صغير وكبير ؟ .

فلا شك إذن من الناحية العقلية أن تكون دعاوى القتل وعدم الرحمة بالآخرين،إنما هى محض افتراء من اليهود على الله–عز وجل–،ناتج من تلك العنصرية البغيضة التى تدعو إليها اليهودية فى نصوصها المحرفة ، (فالتوراة الحالية بشكلها الحالى،ليست توراة موسى–عليه السلام– التى تلقاها من الله–سبحانه– والتى أشار القرآن إلى كونها نورا وهدى يحكم بها النبيون،لذلك فإن محتوى التوراة الحالية هو نفسه الذى يحكم على تحريفها وكونها ليست من عند الله–عز وجل– ، ولن يصدر عن الله–سبحانه

---

(١) سفر العدد ، إصحاح:٣٣:الفقرتان:٥٥،٥٦ .

وتعالى- معان وتوجيهات كهذه)[1]

وخلاصة القول فى كل ما سبق:

أن عقيدة اليهود فى الإله ليست عقيدة فى الإله الواحد الذى ينبغى أن يعبد دون سواه، ولكنها عقيدة مطروحة عندهم ممزوجة بمؤثرات الوثن والصنم، وأساطير الخرافة والضلال لإله عنصرى لبنى إسرائيل وحدهم دون سواهم من البشر ،فهى إذن عقيدة وضعية فى إله معين من بين الآلهة التى شاعت فى تلك الأمم والشعوب الوثنية .

كما أن عقيدتهم فى الأنبياء -عليهم السلام- مملوءة كذلك بكم ضخم من حالات الزنا والاغتصاب والاعتداء على الحرمات، وكأنهم ذئاب بشرية لا يعنيهم إلا إرواء شهواتهم وإشباع غرائزهم .

والعقل كما يحكم باستحالة صفات النقص على الله-تعالى-،يحكم كذلك باستحالة نسبة الزنا والاغتصاب والاعتداء على حرمات الآخرين إلى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، لأن الله -تعالى- هو الذى اختارهم ، ولعل هذا الذى ذكر فى التوراة المحرفة عند اليهود بشأن اتهام الأنبياء والرسل بالفسوق والفجور هو سر تزعم المنظمات اليهودية ، لترويج المشاهد والأفلام الإباحية، ونشر بيوت الدعارة فى العالم أجمع ، وذلك من خلال تلك العقلية الفاسدة والجبلة الخبيثة المفسدة،التى تشكلت تبعا لما ينص عليه

---

(١) كتاب الأسفار المقدسة قبل الإسلام،دراسة لجوانب الاعتقاد فى اليهودية والمسيحية،تحقيق د/صابر طعيمة ص٢٩ مرجع سابق .

كتابهم المحرف ويروج له –وهذا ما سوف أذكره بشيئ من التفصيل،إن شاء الله–تعالى– فى النقطة التالية،عند الحديث عن أثر الانحراف عن العقل عند اليهود فى الواقع المعاصر ٠

وعلى ذلك فاليهودية فى نصوصها المحرفة لم تكترث أو تهتم كثيرا ولا قليلا لأمر العقل ، فالدين اليهودى بعد تحريف أصحابه له هو ضد العقل تماما ، فالعقل عندهم لا وزن له ولا مكانة، وعلى ذلك يمكن أن يقال بحق: إن اليهودية الحالية هى دين اللامعقولية،لأنها تخالف قوانين العقل ومسلماته ، خاصة فيما يتعلق بجوانب العقيدة فى الله–تعالى–وأنبيائه – عليهم السلام، بجانب التشريعات العدائية للغير ، والاستعلاء والتكبر على الآخرين ، وسلب أموالهم ونهب ثرواتهم باسم التعاليم الإلهية الموهومة والمزعومة ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ٠

المبحث السادس

أثر الانحراف عن العقل عند اليهود فى الواقع المعاصر:

من المعلوم أن الله -تعالى- أرسل سيدنا موسى -عليه السلام- بالتوراة هدى ونورا،كما أرسل جميع رسله بالبينات والهدى لأقوامهم،قال-تعالى-: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ [1] حيث (جاءت التوراة بالحق فى العقيدة، والعدالة فى الأحكام، والمكارم فى الأخلاق والآداب،شأنها فى ذلك شأن جميع هدايات السماء)[2]،غير أن اليهود بدلوا تعاليم دينهم وحرفوها،فنتج عن ذلك الكثير من الآثار السلبية فى المجتمعات على مر العصور-لا سيما -فى الواقع المعاصر،(فالتوراة الحالية الموجودة عند أهل الكتاب،ليس لها سند متصل يصحح نسبتها إلى موسى-عليه السلام-،لأنه دخل عليها التحريف والتبديل)[3]، ولذا فقد نتج عن إيمان اليهود بها وتطبيقها،الكثير من السلبيات الاجتماعية والأدبية والأخلاقية المدمرة فى المجتمعات البشرية ، ومن أهم تلك الآثار الناتجة عن انحراف اليهود عن العقل فى معتقداتهم فى

---

(١) سورة آل عمران الآيتان:٣،٤ ٠

(٢) اليهود من كتابهم المقدس أعداء الحياة الإنسانية/كمال أحمد عون ص٩٧ ط دار الشعب بالقاهرة١٩٦٩م ٠

(٣) العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها/خالد رحال محمد الصلاح ص٥٩ مرجع سابق ٠

العصر الحاضر،-على سبيل المثال لا الحصر- ما يلى :

١- إفساد النشء فى المجتمعات البشرية:

وذلك من خلال انتشار الإباحية فى المجتمعات التى يسيطر عليها اليهود ويعيشون فيها، (فاليهود قد عكفوا على المادة واستغرقتهم واستولت على أهوائهم ومشاعرهم)(١)، ولذا فهم يمهدون السبل لوقوع الشباب فى الزلل وارتكاب المنكرات،مما ساعد على انحطاط الأدب بين الشباب وانتشار الفواحش بينهم ، ناهيك عن التفكك الأسرى فى المجتمعات ، حيث (أصبحت العلاقات الجنسية فوضوية فى المجتمع الأمريكى والأوربى على درجة كبيرة، وهذه الفوضى تعكس الارتكاس الخلقى الذى يمكن أن يصيب مجتمعا من المجتمعات إذا ما أطلقت حرية ارتكاب الفواحش،ففى الولايات المتحدة الأمريكية-مثلا-قد نتج عن فوضوية العلاقات بين الجنسين،أن أصبحت معدلات الحمل بين الفتيات القاصرات من سن ١٢-١٨ تزيد على ٦٠%، بالرغم من وجود الحبوب المانعة للحمل، والتى لولاها لزادت معدلات الحمل أكثر من ذلك بكثير)(٢) .

ومن هنا فإن هذه الإباحية التى تدعو إلى الفاحشة والشذوذ وغيرها من الموبقات،لا شك- أنها ظواهر اجتماعية خطيرة فى المجتمعات-التى تدعى

---

(١) محاضرات فى النصرانية،للشيخ/محمد أبو زهرة ص٢٢ ط دار الفكر العربى،الناشر دار الكتاب الحديث ط أولى ١٩٦٦م ٠

(٢) الأخلاق الإسلامية،د/حسن الشرقاوى ص٧٦ ،الناشر دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥م٠

التقدم–،نتيجة سيطرة الفكر اليهودى المنحرف على تلك المجتمعات،مما أدى إلى اختلال المعايير والموازين فى الحضارة الغربية الحديثة،(فاليهودية تعرف قيمة المرأة لا كزوجة وأم وأخت وربة بيت،لأن هذا لم يخطر لها على بال، وإنما تعرف قيمتها فى تحقيق الكثير من أهدافها الهدامة للأخلاق والمثل ولكل ما تعارفت البشرية عليه أنه خير وحق،فالمرأة عند اليهودية والصهيونية سلاح قوى يقرب الأغراض ويقنع الرجال ويلوى أعناقهم ويلغى عقولهم، ويجعلهم جنودا مخلصين لخدمة أغراض الصهيونية والماسونية العالمية وتحقيق بنودها، ومن هنا كان اهتمام اليهودية بالمرأة أو بالجنس على وجه التحديد،فهيأت لطلابه أسبابه، وأقامت له المعابد والمحافل،ليجد الشباب والفتيات متعتهم وتحقيق شهواتهم)[١]، فقد رفعت اليهودية العالمية شعارات الحرية الشخصية، وتحرير المرأة ، والمرأة العصرية ، وذلك لترويج الفاحشة فى المجتمعات البشرية،متخذين من صفات النقص التى ألحقوها بالأنبياء والمرسلين–كما تزعم توراتهم المحرفة زورا وبهتانا–مبررا لأفعالهم الخبيثة، ولذلك فهم يسعون بكل الطرق لإفساد المجتمعات وتدميرها، وزعزعة استقرارها ووحدتها، ولذا جاء فى البروتوكولات:

(إن صيحتنا المتمثلة فى الحرية والمساواة والإخاء،قد جلبت إلى صفوفنا فرقا كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا فى نشوة،بينما كانت هذه الكلمات مثل كثير من الديدان،

---

(١) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها،د/عبد الرحمن عميرة ص٧٤ مرجع سابق.

تلتهم سعادة الناس وتحطم سلامهم واستقرارهم ووحدتهم،مدمرة بذلك أسس الدول، وقد جلب هذا العمل النصر لنا)[١].

٢- الانحرافات العدائية ضد الغير:

إن الانحراف السلوكى والعدوانى الذى يمارسه اليهود-خاصة فى الواقع المعاصر-مؤسس على أوامر وتعاليم واجبة التنفيذ فى توراتهم المحرفة، والتى تنذر بعقوبات على أى يهودى لا يمارس هذا الانحراف المتمثل فى الاعتداء على أموال غير اليهود وأعراضهم وممتلكاتهم،حتى وصل هذا الانحراف الفكرى عندهم إلى ربطه بالطقوس الدينية لديهم، وهذا هو السر فى ارتكاب اليهود ضد المسلمين بالذات لأبشع جرائم القتل والإرهاب والمذابح البشرية والإبادات الجماعية،(فاليهود يعانون الانفصام فى الشخصية تحت وطأة التناقض بين الشعور بالتميز، وبين الاحساس بالاضطهاد والدونية والوضاعة والاحتقار من الشعوب التى يعيشون بينها،مما رسخ فيهم الميل إلى العدوانية وإيذاء الغير كمتنفس لهم حيال هذا الشعور المتناقض،فهم أذلاء مستضعفون إذا ما تعاملوا مع من يشعرون بأنه أقوى منهم، وعلى النقيض من ذلك تماما إذا أحسوا ممن يتعامل معهم الميل إلى التساهل أو التسامح،فهم فى هذه الحالة يتنمرون ويستأسدون ويطغون ولا حد

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون البروتوكول الأول،ترجمة/محمد خليفة التونسى ص١٦٣ ،مكتبة دار التراث ٠

لطغيانهم)[1]

٣- نشر النظريات المادية الهدامة فى علم النفس والاجتماع وغيرهما:

حيث تولى اليهود -وسط مظاهر التحلل الأخلاقى فى أوربا وغيرها- اختراع نظريات باطلة فى علم النفس والاجتماع وغيرهما،مثل نظرية النشوء والارتقاء لدارون،تلك النظرية التى تقرر(أن الإنسان متحول عن خلية هبطت من بعض الكواكب إلى الأرض،ثم نمت فيها فكانت حيوانا رديئا فى أبسط شكل،ثم ارتقى إلى قرد على مبدأ النشوء والارتقاء،ثم ارتقى إلى حيوان واسطة بين القرد والإنسان،ثم ارتقى إلى أن وصل إلى شكله الحالى)[2]

وقد نتج عن تلك النظرية الباطلة وغيرها من النظريات الباطلة الأخرى كالشيوعية والوضعية وغيرهما ،الدعوة إلى ممارسة الفواحش بعيدا عن الكبت والخوف من الخطيئة،حيث (فقدت أمم الغرب الحياء نتيجة انتشار الماسونية اليهودية، وزالت منها العفة وغلبتها الفواحش،فعمت الأمراض السرية، وتبدد نظام العائلة والبيت، وكثر الطلاق والتفريق، وتربى الشباب على قضاء الشهوات أحرارا من كل قيد)[3]، وتم التشكيك فى القيم الأخلاقية وتسهيل فتح بيوت الدعارة،حتى يتسنى لليهود تحقيق مطامعهم وأغراضهم

---

(١) جوهر الإيمان فى صحيح الأديان،التوراة والإنجيل والقرآن،الجزء الأول:اليهود واليهودية/صلاح العجماوى ص٤٠٠،٤٠١ مرجع سابق ٠

(٢) عقيدة المؤمن،لأبى بكر الجزائرى ص١٧ ط مؤسسة جمال، بيروت، لبنان ، بدون تاريخ ٠

(٣) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها،د/عبد الرحمن عميرة ص٧٨ مرجع سابق٠

فى السيطرة على الشعوب ، فى الوقت الذى يغط فيه العالم فى سباته العميق وسكره وانحطاطه ، وقد نجح اليهود فى ذلك إلى حد كبير من خلال سيطرتهم على مراكز اتخاذ القرار فى أوربا وأمريكا،مع تملكهم لمعظم وسائل الدعاية والإعلام فى العالم أجمع ٠

٤-رفع شعار العنصرية البغيضة فى المجتمعات البشرية:

حيث يعتبر اليهود على رأس من رفع لواء العنصرية البغيضة فى كل العصور-لاسيما فى العصر الحديث-،متخذين من عقيدتهم الفاسدة بأنهم شعب الله المختار تأصيلا لذلك، (فاليهود اعتقادا منهم بتميزهم، وأنهم من جنس يتفوق على بقية الأجناس، وأنهم شعب الله المختار،كل هذا جعل بينهم وبين بقية البشر سدا يحول بينهم وبين الامتزاج مع بقية خلق الله)[(١)]، ولذلك يوجهون أعوانهم وجنودهم فى الخلايا الماسونية والصهيونية العالمية بتلقين تلك العقيدة لجموع الشعوب بطريقة أو بأخرى، وبطريق مباشر أو غير مباشر،تمهيدا لنشر الأفكار اليهودية، واحترام ديانتهم، وتقبل حكمهم المزعوم للعالم بحسب إرادة الرب الذى أعطاهم هذه الخيرية على جميع الشعوب،كما تزعم توراتهم المحرفة ٠

٥- استيلاء اليهود على أرض فلسطين:

ونتيجة لتشريع الاستيلاء على أرض الغير فى النصوص اليهودية المحرفة، تم استيلاء اليهود على أرض فلسطين،لأنها أرض الميعاد عندهم-

---

(١) جوهر الإيمان فى صحيح الأديان/صلاح العجماوى ص٣٩٩ مرجع سابق ٠

على حسب زعمهم-

وقد استفاد اليهود من الدعوات التى صاحبت العصور الحديثة -كالقومية والوطنية-، وزعموا أنهم يمثلون قومية واحدة، وعلى العالم أجمع والدول الكبرى بالأخص،أن تساهم وتساعد فى إيجاد وطن قومى يتجمع فيه اليهود،فتم بالفعل"وعد بلفور"الذى أعطى لليهود أرض فلسطين .

وقد كانت أهم عناصر القومية عند اليهود متمثلة فى الدين اليهودى بعد التحريف،بينما كانت دعوات القومية فى الشعوب العربية والإسلامية دعوات هدامة للتفرق والتشتت بين المسلمين،لأنها جلبت الأفكار الاشتراكية والإلحادية بدلا من الشريعة الإسلامية .

ومن الواضح أن مساعدة الدول الغربية لليهود فى إقامة وطن قومى لهم فى فلسطين،كان هدفه التخلص من فساد اليهود وسطوتهم فى أوربا من ناحية، ومن ناحية أخرى التمشى مع العقيدة النصرانية المتفقة مع اليهودية فى الكتاب المقدس لديهم، واكتساب ود التيارات الدينية المتعاطفة مع اليهودية بفعل الدعاية الصهيونية من ناحية ثالثة،(فما تقوم به الدول الغربية سواء فى أوربا أو أمريكا من مساندة الصهيونية اليهودية،ليس مبعثه بكاء على اليهود أو دعما لهم وحمايتهم من وحشية العرب، وإنما من أجل إيجاد المبرر للتخلص منهم وإبعادهم عن مواطن استيطانهم فى الدول الغربية التى ولدوا بها،بدليل أن النازية الهتلرية والشيوعية الروسية تحالفتا مع الصهيونية لدفعها لإيجاد دولة لها خارج كل من المانيا وروسيا،فكان الاتفاق تاما بين أهداف كل من النازية والصهيونية،من حيث جعل المانيا

مركز طرد ، وفلسطين مركز جذب واستقبال،باعتباره الوطن القومى لليهود فى المستقبل، وأرض الميعاد لكل يهود العالم أو غالبيتهم على الأقل،هذا بالإضافة إلى أن التراث اليهودى بما حواه من أساطير وروايات يمثل حجر الزاوية للعقيدة المسيحية ونقطة ارتكازها)[1] .

وهكذا يتضح أن تلك الأفكار والمعتقدات اليهودية المنحرفة عن العقل والحق والعدل،قد نتج عنها الكثير من الأضرار الجسيمة والنتائج السلبية الخطيرة على المجتمعات فى الواقع المعاصر،من النواحى الاجتماعية والأدبية والأخلاقية وغيرها، وما ذكر إنما كان على سبيل المثال لا الحصر.

(١) جوهر الإيمان فى صحيح الأديان/صلاح العجماوى ص٤١٤،٤١٥ مرجع سابق ٠

الخاتمة:

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم-وعلى آله وصحبه أجمعين،

فبعد هذا البحث المختصر عن"العقيدة اليهودية المحرفة في ميزان العقل"فإنى ألخص أهم نتائجه وتوصياته فى الآتى:

أولاً: أهم النتائج:

١- إن الإسلام كلمة جامعة تطلق على جميع رسالات السماء ، وقد جاء بها جميع الأنبياء من لدن آدم-عليه السلام-إلى خاتمهم سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم- ٠

٢- إن اليهودية كلمة تطلق على أتباع سيدنا موسى-عليه السلام- ثم أطلقت بعد ذلك على من يزعمون انتسابهم إلى سيدنا موسى-عليه السلام- ولكن الحقيقة أن اليهود قد فقدوا التوراة المنزلة على سيدنا موسى-عليه السلام-ثم كتبوا تاريخهم بأيديهم وخلعوا عليه صفة التقديس، ومن هنا لعنهم الله-تعالى- وتوعدهم بالعذاب الأليم،قال – تعالى –: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (١)

---

(١) سورة البقرة آية:٧٩ ٠

٣- إن اليهود قد اختلطوا بالكثير من الشعوب الوثنية حتى عبدوا آلهتهم ومارسوا طقوسهم ،مما أدى إلى رسوخ الوثنية فى نفوسهم وفساد فطرتهم، وقد لحق بهم النصارى فكانوا على درب الضلال سواء ٠

٤- إن اليهودية لم تكترث أبدا بالعقل ، بدلالة تلك النصوص فى العهد القديم التى تحط من قدر الله-عز وجل- وأنبيائه-عليهم السلام-،والتي لا تمت إلى العقل بصلة من قريب أو بعيد ٠

٥- لقد نتج عن تلك العقائد اللاعقلية عند اليهود فى العصر الحاضر،الانسلاخ الواضح عن الأخلاق الكريمة والمبادئ الفاضلة، وبالتالى،انتشار الفسوق والفجور فى المجتمعات التى تدين بتلك العقائد الفاسدة ، ناهيك عن عزل الدين عن الحياة .

٦- لقد أحاط الإسلام الحنيف العقل بالرعاية والعناية، وجعل له المكانة العالية والمنزلة الرفيعة،لأنه مناط التكليف لدى الإنسان، ولذا لم يكن هناك أدنى تعارض فى الإسلام بين العقل السليم والوحى الصحيح، إذ لا مجال فى الرؤية الإسلامية للانحراف والاستبداد باسم العقل،كما أنه لا مجال لتعطيل العقل باسم الشرع،فبينهما من الترابط كما بين شجرتين متجاورتين توشك إحداهما أن تظلل الأخرى ٠

ثانياً: أهم التوصيات:

١- يجب توضيح الواقع الجاهلي الذي تعيشه الدول الأوربية التي تدين باليهودية أو النصرانية وتجريد هذا الواقع من ردائه الزائف وإظهاره على حقيقته ، وإظهار ما يمثله هذا الفكر من آثار سلبية على المجتمعات

البشرية بعد انحرافه عن العقل في عقائده وسلوكياته ٠

٢-السعى الدعوب لإقامة مؤتمرات وندوات تثقيفية مهمتها بيان توضيح جوانب العظمة فى دين الإسلام فى عقائده وتشريعاته المتفقة مع العقل السليم،مع كشف الأباطيل والانحرافات فى العقائد الأخرى ومخاطرها على المجتمعات البشرية،حتى نفتح الباب واسعا لدعوة غير المسلمين للدخول فى الإسلام عن رغبة وطواعية، وفى الوقت نفسه تحذير الشباب المسلم حتى لا يقعوا فريسة سهلة لعقائد اليهود والنصارى أو غيرها من العقائد والأفكار الوضعية الفاسدة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم٠

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم –جل من أنزله–

١– أبحاث فى الشرائع اليهودية والنصرانية والإسلام،د/فؤاد عبد المنعم،الناشر مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية ١٤١٤هـ–١٩٩٤م ٠

٢– الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ، شهاب الدي القرافى ط مكتبة وهبة مصر ٠

٣– الأخلاق الإسلاميةد/حسن الشرقاوى الناشر دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥ م ٠

٤– الأخلاق فى الإسلام بين النظرية والتطبيق د/محفوظ على عزام ط دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ط أولى ١٤٠٧هـ –١٩٨٦ م ٠

٥– الأسفار المقدسة قبل الإسلام،دراسة لجوانب الاعتقاد فى اليهودية والمسيحية،تحقيق : د/صابر طعيمة ط عالم الكتب ط أولى ١٤٠٦هـ–١٩٨٥م ٠

٦– إعلام الموقعين عن رب العالمين/شمس الدين بن قيم الجوزية،تحقيق/محمد عبد السلام إبراهيم الناشر دار الكتب العلمية بيروت ط أولى١٤١١هـ ١٩٩١م ٠

٧–الأعلام / خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي الناشر دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م ٠

٨–البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه د/ ذرقان عبيدات وآخرون ، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٠عمان٠الأردن ط خامسة

١٤١٧هـ١٩٩٦م ٠
٩-بذل المجهود في إفحام اليهود / السمو أل بن يحيى بن عباس المغربي ، الناشر دار العلم ، والدار الشامية ط أولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م ٠
١١- بروتوكولات حكماء صهيون،ترجمة/محمد خليفة التونسى ط مكتبة دار التراث بدون تاريخ٠
١٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، للإمام محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى أبى الفيض الملقب بمرتضى ، الناشر دار الهداية بدون تاريخ ٠
١٣-تخجيل من حرف التوراة والإنجيل / صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي ، تحقيق / محمود عبد الرحمن قدح ، الناشر مكتبة العبيكان٠الرياض٠السعودية ط أولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ٠
١٤- التعريفات للإمام على بن على الزين الشريف الجرجانى،تحقيق/جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية،الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط أولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م٠
١٥- تهذيب اللغة/أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروى،تحقيق/محمد عوض مرعب الناشر دار إحياء التراث العربى بيروت ط أولى ٢٠٠١م ٠
١٦-الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى- أو- الداء والدواء ، للإمام شمس الدين بن قيم الجوزية ، الناشر دار المعرفة بالمغرب ط أولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ٠
١٧-جوهر الإيمان فى صحيح الأديان - التوراة والإنجيل والقرآن ، صلاح

العجماوى ط مكتب أمنى للنسخ ط أولى ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م .
١٨–سير أعلام النبلاء / شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان الذهبي ، الناشر دار الحديث ط ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م
١٩–صحيح البخارى للإمام محمد بن إسماعيل البخارى ، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر دار طوق النجاة ط أولى ١٤٢٢هـ.
٢٠–صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقى ، الناشر دار إحياء التراث العربى بيروت بدون تاريخ.
٢١–الفصل فى الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم ، تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر ، د/ عبد الرحمن عميرة ط دار عكاظ ط أولى١٤٠٢هـ–١٩٨٢م
٢٢–العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها/ خالد رحال محمد الصلاح ط دار العلوم العربية للطباعة والنشر .
٢٣–علم اللاهوت النظامى ، تأليف القس/ جيمس أنس ، راجعه ونقحه وأضاف إليه الدكتور القس/ منيس عبد النور ط دار الجيل للطباعة بدون تاريخ .
٢٤–العين للإمام أبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق د/ مهدى المخزومى ، د/ إبراهيم السامرائى الناشر دار ومكتبة الهلال بدون تاريخ .
٢٥–الفصل في الملل والأهواء والنحل / أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة بدون تاريخ .
٢٦– قصة النزاع بين الدين والفلسفة ، د/ توفيق الطويل – مطبعة

الاعتماد- الناشر مكتبة الآداب بدون تاريخ ٠
٢٧-الكتاب المقدس ط دار المشرق بيروت لبنان ط ثالثة ١٩٩٤م ، توزيع المكتبة الشرقية بيروت لبنان ، وجمعيات الكتاب المقدس في المشرق بيروت لبنان ٠
٢٨-مبادئ العقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم سعيد إسماعيل ، الناشر مكتب مسلم جروب ١٤٠٥هـ-١٩٩٢م٠
٢٩-مختار الصحاح للإمام زين الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الحنفى الرازى ، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد ، الناشر المكتبة العصرية ، والدار النموزجية-بيروت-صيدا ط خامسة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ٠
٣٠-مدخل إلى تاريخ الكنيسة ، إعداد : مجموعة الحياة الكنسية ، الناشر مكتبة أسقفية الشباب ط دار الجيل للطباعة ط أولى ٢٠٠١م ٠
٣١-المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم د/ محمد على البار ط دار القلم دمشق-والدار الشامية بيروت ط أولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ٠
٣٢-مقارنة الأديان دراسة فى عقائد ومصادر الأديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام والأديان الوضعية ، د/ طارق خليل السعدى ط دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ط أولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م٠
٣٣-معجم مقاييس اللغة للإمام أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى أبى الحسين ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون ، الناشر دار الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م ٠
٣٤-المعجم الأوسط للإمام الطبرانى ، تحقيق/ طارق بن عوض الله بن

محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسينى ، الناشر دار الحرمين بالقاهرة٠
٣٥-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف ، وضعه/ محمد فؤاد عبد الباقى ط دار الحديث ط ثالثة ١٤١١هـ-١٩٩١م ٠
٣٦-الملة والنحلة فى اليهودية والمسيحية والإسلام ، حمدى عبد العال ط دار القلم للنشر والتوزيع بالكويت ط تاسعة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م ٠
٣٧-مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام د/ حلمي عبد المنعم صابر، الناشر مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع ط ثانية ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م ٠
٣٨-مناهج البحث العلمي د/ عبد اللطيف محمد العبد ، الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٩م ٠
٣٩-الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إعداد : الندوة العالمية للشباب الإسلامى إشراف وتخطيط ومراجعة د/ مانع بن حماد الجهنى ، الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ط رابعة ١٤٢٠ هـ ٠
٤٠-الميزان فى مقارنة الأديان-حقائق ووثائق- محمد عزت الطهطاوى ط دار القلم دمشق ، والدار الشامية بيروت ط أولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م ٠
٤١-هداية الحيارى فى الرد على اليهود والنصارى للإمام ابن القيم ط دار الكتب العلمية- بيروت- ط ثالثة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م ٠
٤٢-اليهود تاريخ وعقيدة د/ كامل سعفان ط دار النصر للطباعة الإسلامية بالقاهرة ، الناشر دار الاعتصام ط أولى ١٩٨١م ٠
٤٣-اليهودية د/ أحمد شلبى ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط ثامنة

١٩٨٨م ٠
٤٤-اليهود من كتابهم المقدس أعداء الحياة الإنسانية ، كمال أحمد عون ط دار الشعب بالقاهرة ١٩٦٩م٠
٤٥-يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء د/ رءوف شلبى ط دار الاتحاد العربى للطباعة والنشر ، مكتبة الأزهر ط أولى ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م ٠